ردمد: ٧١٨٩ - ١٦٥٢ ردمد (النشر الإلكتروني): ٧٤٧٢ – ١٦٥٢ العدد السابع والعشرون ... شوال ١٤٤٢ هـ - يونيو ٢٠٢١ م

مجلة جامعة الباحة

للعلوم الإنسانية

دورية - علمية - محكمة

مجلة علمية تصدر عن جامعة الباحة

البريد الإلكتروني: buj@bu.edu.sa الموقع الإلكتروني: https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs

مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية

العدد السابع والعشرون... شوال ١٤٤٢هـ - يونيو ٢٠٢١م ردمد: ٧١٨٩-١٦٥٢ ردمد (النشر الإلكتروني): ٧٤٧٢-١٦٥٢

المحتويات

التعريف بالمجلة .....

الهيئة الاستشارية لمجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية .....

المحتويات.....

القواعد الحديثية عند الحافظ ابن حجر من خلال تطبيقاته في كتابه الأمالي المطلقة جمعاً ودراسة نقدية..... 1

د. ساعد سعيد الصاعدي

أنواع البطاقات التخفيضية، تكييفها الفقهي وحكمها..... 40

د. عيد بن محمد بن حمد الدوسري

شروط وحالات يمين الاستظهار في النظام السعودي وتطبيقاتها القضائية..... 58

د. فهد بن علي بن عبدالله الحسون

الاستئناف بين النحويين والبلاغيين: دراسة موازنة..... 90

د. عبيد بن أحمد عبيد المالكي

كِتابُ الأسْبابِ الضعيفةِ التي وُصِل بها إلى أُمورٍ مُنيفةٍ تأليفُ: عبدِ العزيزِ بن جِدارٍ المِصْرِي (دراسةً وتحقيقًا) 133

د. فلاح بن مرشد بن خلف العتيبي

الذات في مواجهة الزمن في القصيدة العربية القديمة (دراسة تحليلية تأويلية في قصيدة الأعشى في مدح قيس الكندي)..... 159

د. تهاني قليل أحمد الرفاعي الجهني

أثر النص القرآني في شعر أسامة عبدالرحمن دراسة تحليلية..... 188

د. عبدالله بن خليفة السويكت

العلاقة بين التوجه نحو الحياة والتحكم بالغضب لدى طالبات المرحلة الجامعية..... 235

د. أسماء بنت فراج بن خليوي

مدى تطبيق مبادئ الحوكمة في كلية التربية بجامعة الملك سعود من وجهة نظر أعضاء الهيئتين الأكاديمية والإدارية العاملين فيها..... 273

د. منيرة بنت نايف بن ناصر العتيبي

أثر التخطيط الاستراتيجي في دعم الميزة التنافسية في الجامعات السعودية الناشئة..... 307

د. خديجة مقبول الزهراني

وعي المرأة السعودية بالتمكين الاقتصادي وعلاقته بالاستثمار المالي في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية 2030..... 352

د. وفاء بنت عبدالرحمن المعجل

The Parental Bonding Instrument for adolescents in Saudi Arabia: psychometric properties and correlations with self-esteem, depression and bullying..... 386

مقياس العلاقة الوالدية لدى المراهقين في المجتمع السعودي: الخصائص السيكومترية والارتباطات مع تقدير الذات، الاكتئاب، والتنمر: النسخة العربية.....

د. محمد أحمد حسن الشرفي

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الباحة

وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية

تصدر عن جامعة الباحة

مجلة دورية ـــ علمية ـــ محكمة

الرؤيـــة: أن تكون مجلة علمية تتميز بنشر البحوث العلمية التي تخدم أهداف التنمية الشاملة بالمملكة العربية السعودية وتسهم في تنمية القدرات البحثية لأعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم داخل الجامعة وخارجها.

الرسالة: تفعيل دور الجامعة في الارتقاء بمستوى الأداء البحثي لمنسوبيها بما يخدم أهداف الجامعة ويحقق أهداف التنمية المرجوة ويزيد من التفاعل البناء مع مؤسسات المجتمع المحلي والإقليمي والعالمي.

رئيس هيئة التحرير:

د. مكين بن حوفان القرني

مدير التحرير:

د. محمد عبد الكريم علي عطية

أعضاء هيئة التحرير:

د. سعيد بن أحمد عيدان الزهراني
أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية
كلية العلوم والآداب بالمندق جامعة الباحة

د. عبد الله بن خميس العمري
أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية
كلية العلوم والآداب ببلجرشي جامعة الباحة

د. محمد بن حسن الشهري
أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الباحة

د. خديجة بنت مقبول الزهراني
أستاذ مشارك بقسم الإدارة والتخطيط التربوي
كلية التربية جامعة الباحة

د. محمد بن عبد الكريم علي عطية
أستاذ مشارك بقسم الإدارة والتخطيط التربوي
كلية التربية جامعة الباحة

ردمد النشر الورقي: 7189 ـــ 1652

ردمد النشر الإلكتروني: 7472 ـــ 1658

رقم الإيداع: 1963 ـــ 1438

ص. ب: 1988

هاتف: 00966 17 7250341 / 00966 17 7274111

تحويلة: 1314

البريد الإلكتروني: buj@bu.edu.sa

الموقع الإلكتروني: https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs

الاستئناف بين النحويّين والبلاغيّين: دراسة موازنة

د. عبيد بن أحمد عبيد المالكي

أستاذ النحو والصرف المشارك بقسم اللغة العربية

في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الباحة

الملخص:

عرض البحث للاستئناف من زاويتين نحوية وأخرى بلاغية؛ طلباً للموازنة والمقارنة بين الدرسين النحوي والبلاغي ومدى تلاحمهما، وقد سبق هاتين الزاويتين مقدمة وتمهيد وتلاهما وقفة وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع وآخر للموضوعات، على حين تشكَّل البحث في صورته النهائية من مبحثين: الأول: الاستئناف عند النحويين، والثاني: الاستئناف عند البلاغيين، وتحت كل مبحث منهما عدَّة عناوين، هذا والله ولي التوفيق.

الكلمات المفتاحية: الاستئناف؛ النحو؛ البلاغة؛ الموازنة.

Grammarians and Rhetoricians Views on Recommencement: A Comparative Study

Dr. Obaid A. Al Malki

Associate Professor in Arabic Syntax, Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, Al-Baha University

Abstract:

The current study tackles recommencement from the perspectives of grammarians and rhetoricians (eloquence) of Arabic language in order to critically compare and contrast between both views. The researcher started with an introduction of both views, an analysis and a conclusion and indexes of themes and references. The final version of study has two main general topics as follows; First: recommencement as viewed and studied by grammarians, second: recommencement as viewed and studied by rhetoricians. They both include a variety of subtopics.

Keywords: Resumption, Arabic Grammar, Rhetoric, Comparison.

مقدمة:

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على أشرف الخلق أجمعين، أما بعدُ:

فهذا بحثٌ بعنوان: **الاستئناف بين النحويّين والبلاغيّين... دراسة موازنة**، تناولت فيه الاستئنافَ من ناحيتين، إحداهما: نحويَّة، والأخرى بلاغيَّة، متحدثًا عن دوره في إظهار الجملة النحْوية، إذ من خلال درسه نستطيع الوصولَ إلى الجوانب الإعرابية الصحيحة، والمعنى النحوي الصحيح في آن واحد، بينما تطرق البحث لأثره البلاغي الذي يُبرز الجملة ويَزيدها جمالًا وبهاءً، ويغرس في القراء تلمُّس الوجوه والأساليب البلاغية، والكشف عن أسرارها ومكامن جمالها في الجملة.

وقد قسَّمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، فتحدثت في التمهيد عن مفهوم الاستئناف وأنواعه، وأمَّا المبحث الأول، فخصصته للكلام عن الاستئناف عند النحويّين، متضمنًا الحديث عن الفرق بين الجملتين الابتدائية والمستأنفة، ومواضع الجملة الاستئنافية، وحروف الاستئناف، وأغراض ومقاصد الاستئناف عندهم، مبينًا أثره في النعت والبدل والعطف والتوكيد، مدعمًا كلَّ ذلك بالآيات القرآنية، وأقوال العرب شعرًا ونثرًا، من أجل إبراز الغرض الذي أريده من الاستئناف النحوي.

وأمَّا المبحث الثاني، فقد خصصته للاستئناف عند البلاغيين، وعالجت فيه مجموعة من الأغراض التي يتناولها الاستئنافُ البياني؛ كالتعليل، والإخبار، والدعاء، والإيضاح، وجمال التقسيم، وحسن الابتداء، والاحتراس، مبينًا أيضًا أثره في الآيات القرآنية، وكلام العرب من شعر ونثر، ولم أقف عند جميع الأغراض والمقاصد، التي يمكن أن تنتج عن الاستئناف البياني، وإلا لطال البحث جدًّا.

ثم كانت خاتمة البحث، وبينت فيها النتائج والتوصيات، وأتبعت ذلك بالفهارس المهمة، كفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وفي نهاية مقدمتي هذه، أشير إلى أنَّ دراستي هذه لم تستقص جميع المصادر والمراجع، بل وقفَت على ما رأت أنه محقِّقٌ للغاية والهدف منها، وبالرغم من تناثر معلومات هذا البحث -يتضح ذلك جليًّا من مصادره ومراجعه التي بلغت قرابة سبعين كتابًا- فإنني حاولت أن أسجِّلَ فيه ما لا غنَى لدارس العربية وقارئها عنه.

غير أنه سبقني إلى الحديث عن هذا الموضوع من القدامى عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) في كتابه (دلائل الإعجاز)، وابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ) في كتابه: (مغني اللبيب)، ومن المحدثين د. فخر الدين قباوة في كتابه: (إعراب الجمل وأشباه الجمل)، بيد أن بحثي يختلف عن هذه الدراسات؛ من حيث مشكلة البحث، وطريقة التناول، والهدف منه.

فأمَّا مشكلة البحث، فتتمثل في الإجابة عن السؤال الآتي:

ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين النحويّين والبلاغيّين في تعاطيهم مع موضوع الاستئناف؟

وأمَّا منهج البحث؛ فإنه يجمع بين المنهجين الوصفي والتحليلي، حيث يصف الاستئناف عند الفريقين، ويتناول الشواهد بمزيد من الإيضاح والتحليل.

وأمَّا الهدف منه؛ فيسعى إلى إبراز حد الاستئناف عند النحويّين والبلاغيّين، وأنواعه، وأغراضه، ومقاصده عند كلا الفريقين، ومن ثَم إجراء موازنة ومناظرة بين تناول كل طرف وآخر لهذا الموضوع، ومدى أصالته وفرعيته عند أحدهما دون الآخر.

راجيًا أن أكون قد وُفِّقت في تجلية هذا الموضوع وإشهاره، واللهَ –تعالى– أسأل أن يلهمني الرشد والصواب، وأن يوفقني للعلم النافع والعمل الصالح، إنه أكرم مسؤول وأعظم مأمول.

التمهيد: مفهوم الاستئناف وأنواعه

مفهوم الاستئناف:

قال الجوهري (٣٩٣هـ): أنف كل شيء أوله، والاستئناف: الابتداء[١]، وأرض أُنُف وأَنِيفة: منبتة وهي آنَفُ بلاد الله، واستأنف الشيء وائتنفه أخذ أولَه وابتدأه، وقيل: استقبله واستأنفه بوعد ابتدأه به من غير أن يسأله إياه، وأنشد ثعلب(٢٩١هـ) :

وأنتِ المنى لو كنتِ تستأنفيننا بوعدٍ ولكن معتفاك جديب[٢]

أي: لو كنت تَعِدينا الوصلَ، وأنف الشيء: أوله ومستأنفه، والمؤَنَّفَة من الإبل التي يتتبع بها أنف المرعى؛ أي: أوله، ورجل مِئناف: يستأنف المراعي والمنازل[٣].

وفي شرح معنى: "آنفًا" في قول الله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ ﴾[٤]، قال الزجاج (٣١١هـ): هو من استأنفت الشيء إذا ابتدأتَه[٥].

---

(١) الصحاح، الجوهري (٣٩٣هـ)، تح أحمد عبدالغور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧ م، مادة: (أ.ن.ف)، المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (٤٥٨هـ)، تح مصطفى حجازي وآخر، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، (١٢/١٤٠-١٤١).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم (١٢/١٤٠-١٤١)، لسان العرب، ابن منظور (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، مادة: (أ.ن.ف)، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن مرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ)، تح عبدالستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد، الكويت، ١٣٨٥هـ /١٩٦٥م، مادة: (أ.ن.ف).

(٣) لسان العرب، مادة: (أ.ن.ف)

(٤) محمد: ١٦

(٥) إعراب القرآن، المنسوب خطأ إلى الزجاج (٣١١هـ)، تح إبراهيم الأبياري، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط (دون)،١٩٦٣م، (٣/٢٠١).

وفي المصباح المنير: استأنفت الشيء: أخذت فيه وابتدأته[١]، وفي سنن ابن ماجة (٢٧٣هـ): قال رسول الله ﷺ: "ائتنفوا العمل فقد غفر لكم"[٢].

ويدور المعنى اللغوي للاستئناف -كما مر- حول البداية والأولية في كل شيء.

وأما في الاصطلاح فهو: "أن يكون الكلام المتقدم بحسب الفحوى موردًا للسؤال، فيجعل ذلك المقدر كالمحقق، ويجاب بالكلام الثاني، فالكلام مرتبط بما قَبْله من حيث المعنى، وإن كان مقطوعًا لفظًا"[٣]، وأوضح من التعريف السابق أن يقال إن الاستئناف هو:

ما وقع في أثناء الكلام، منقطعًا عما قبله صناعيًّا لابتداء حديث جديد[٤].

ويرد – عادة – عند الحديث عن مصطلح الاستئناف ما يسمى بـ (القطع) وهو: "كون الكلام مقطوعًا عما قبله لفظًا ومعنًى"[٥]؛ ومن ثَمَّ؛ فإنه يخالف الاستئناف في انقطاع المعنى بين الجملتين اللاحقة والسابقة، بينما يتفقان في الانقطاع اللفظي.

أنواع الاستئناف:

يمكننا أن ننطلق في تِبيان أنواع الاستئناف من ابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)؛ إذ نراه يحصر الاستئناف من خلال حديثه عن الجملة الابتدائية في نوعين هما: الاستئناف البياني، والاستئناف النحوي، ووقَف عند الاستئناف البياني، وعرَّفه ومثَّل له حيث قال: "ويخص البيانيون الاستئناف بما كان جوابًا لسؤال مقدر، نحو قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٤ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ٢٥﴾[٦] فإن جملة القول الثانية جواب لسؤال مقدَّرٍ، تقديره: فماذا قال لهم؟ ولهذا فُصِلت عن الأولى، فلم تعطف عليها"[٧].

---

(١) المصباح المنير، أبو العباس الفيومي الحموي (٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت)، (٢٦/١).

(٢) سنن ابن ماجة، ابن ماجة القزويني (٢٧٣هـ) تح شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م،(٢٩٧/٤).

(٣) مفتاح العلوم، السكاكي (٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب حواشيه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، (ص: ٢٥٢ – ٢٥٣)، الكليات، أبو البقاء الكفوي (١٠٩٤هـ)، تح د.عدنان درويش وآخر، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، (١٥٩/١-١٦٠).

(٤) جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني (١٣٦٣هـ)، راجعه د. عبدالمنعم خفاجة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط٢٦، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، (٢٨٧/٣)، إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، حلب، سوريا، ط٥، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، (ص: ٣٨) مع هامش(٤).

(٥) مفتاح العلوم (ص ٢٥٢ – ٢٥٣)، الكليات (١٦٠/١).

(٦) الذاريات: ٢٤ – ٢٥.

(٧) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام (٧٦١هـ)، تح مازن المبارك وآخر، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (ص: ٣٧٠).

بينما يعلق الدسوقي (١٢٣٠هـ) على قول ابن هشام (٧٦١هـ) الآنف بقوله: "أي: وأمَّا النحاة فقالوا هي المنقطعة عما قبلها، سواء كانت جوابًا عن سؤال، أم لا، فالاستئناف عندهم أعم"(١).

وهو بهذا يحدد تعريف الاستئناف عند النحاة، وفي الوقت نفسه يرى أن الاستئناف عند النحاة عام، وعند البلاغيين خاص.

على حين يقسم الكافيجي (٨٧٩هـ) عند حديثه عن الجملة الابتدائية الاستئناف إلى نوعين: الأول منهما اللغوي، والثاني: العرفي البياني(٢).

ومن ثَم يُمكن أن نقولَ هنا: إن المصطلحين اللغوي مرادف للنحوي، والعرفي هو البياني نفسه أيضًا.

ولمزيد من الإيضاح لأنواع الاستئناف، يمكننا أن نضيفَ لما سبق قول عباس حسن (١٣٩٨هـ)؛ إذ يرى أن الاستئناف قسمان هما:

الاستئناف البياني وهو: "الذي تنقطع بسببه الصلة الإعرابية بين الجملة المستأنفة والجملة التي قبلها دون الصلة المعنوية بينهما؛ فكلتاهما مستقلة بنفسها في الإعراب وحده، أمَّا في المعنى فلا بد من ارتباط يجعل الثانية – في الغالب – بمنزلة جواب عن سؤال ناشئ من معنى الأولى".

وغير البياني وهو: "الذي تنقطع فيه الصلة الإعرابية والمعنوية بين الجملتين، فتكون الجملة المستأنفة مستقلةً بإعرابها وبمعناها الجديد"(٣).

وقد ذكر أحد المحدثين هذين النوعين أيضًا، ولكنه سمَّى أحدهما بالاستئناف النحوي، والآخر البياني، غير أنه يرى أن الاستئناف البياني نوع من الاستئناف النحوي، ويقصد أن كل استئناف بيانيٍّ نحويٌّ، وليس كلُّ استئناف نحوي بيانيًّا(٤)، وكأنه التقط هذا التمييز من نص الدسوقي (١٢٣٠هـ) السابق ذكره، وهو بهذا يعيد الاستئناف إلى نوع واحد هو (الاستئناف النحوي)، وقصره على هذا النوع فقط يُعَد إجحافًا في حق البيانيّين، ولعلي في الصفحات القادمة أشير إلى تفضيل أحدهما على الآخر، دون الاستغناء عن أحدهما، بناءً على الشواهد أو المسوغات التي تَرفِد الأولَ على الثاني أو العكس.

---

(١) حاشية الدسوقي على معني اللبيب، مصطفى الدسوقي (١٢٣٠هـ)، دار السلام، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، (٨١٥/٢).

(٢) شرح قواعد الإعراب لابن هشام، محيي الدين الكافيجي (٨٧٩هـ)، تح د. فخر الدين قباوة، دار طلاس، دمشق، ط٣، ١٩٩٦م، (ص: ١٣٨).

(٣) النحو الوافي، عباس حسن (١٣٩٨هـ)، دار المعارف، القاهرة، ط١٥، (د.ت)، (٣٩٠/٤) هامش (٢).

(٤) ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل (ص: ٤٤).

وفي السياق ذاته يعقب أحد المحدثين على تعريف الاستئناف غير البياني بقوله: "وفي بعض التراكيب ينقطع الكلام عما قبله معنويًّا وصناعيًّا، كقولنا: جاء زيد لكنَّ عمرًا لم يحضر، وفي هذا رد على من قال: إن الاستئناف غير البياني يستقلُّ إعرابًا ومعنًى"(١).

ونخلص من ثَم إلى أن الاستئناف ينقسم إلى قسمين: نحوي، وبياني، وسيأتي الحديث عنهما مفصلًا، مبتدئًا بالنحوي كما في المبحث الأول، ومثنِّيًا بالبياني كما في المبحث الثاني.

المبحث الأول: الاستئناف عند النحويين: الفرق بين الجملتين: الابتدائية والمستأنفة

يرى ابن هشام (٧٦١هـ) أن الجملة الابتدائية والجملة المستأنفة شيءٌ واحد؛ فقال متحدثًا عن أقسام الجمل التي لا محل لها من الإعراب:

" الابتدائية؛ وتُسمَّى أيضًا المستأنفة، وهو أوضح؛ لأن الجملة الابتدائية تطلق أيضًا على الجملة المصدرة بالمبتدأ، ولو كان لها محل، ثم الجملة المستأنفة نوعان: **أحدهما**: الجملة المفتتح بها النطق؛ كقولك ابتداء: زيد قائم، ومنه الجمل المفتتح بها السور"(٢). نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾(٤). **"والثاني**: الجمل المنقطعة عما قبلها؛ نحو: (مات فلان، رحمه الله)"(٥)، فجملة: "(رحمه الله) منقطعة لفظًا عما قبلها؛ لأنه ليس هنا حرف يوصلها بها، وأما في المعنى: فإن الرحمة مرتبطة بالموت"(٦).

ولا تسلم رؤية ابن هشام (٧٦١هـ) من اعتراض بعض النحاة المحدثين، إذ يرون استقلال الجملة الاستئنافية عن الجملة الابتدائية، أي: إن لكل جملة منهما أحكامها الخاصة، لذا يقول فخر الدين قباوة – تعقيبًا على نص ابن هشام السابق –: "والحق أن يفصل بين الجملتين؛ لأن الاستئنافية هي الجملة تأتي في أثناء الكلام منقطعةً عما قبلها صناعيًّا، لاستئناف كلام جديد، فهي لا بد أن يكون قبلها كلام تام"(٧).

---

(١) دروس في صنعة الإعراب، أ.د/ رياض الخوام، دار الطرفين، الطائف، ط١، ١٤٣٣، (ص: ٣٩)

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، (ص: ٣٦٩).

(٣) الكوثر: ١.

(٤) القدر: ١.

(٥) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ٣٦٩).

(٦) حاشية الدسوقي على مغني اللبيب (٨١٥/٢).

(٧) إعراب الجمل وأشباه الجمل (ص: ٣٨)، وينظر: جامع الدروس العربية (٢٨٧/٣) مع هامش (١)، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل السامرائي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، (ص: ١٨٧-١٨٨).

وتأكيدًا لما سبق من التفريق بين الجملتين الابتدائية والاستئنافية، يقول أحد المختصين في نحو النص: "وقد درج الدارسون المحدثون المهتمون بمنازل الجمل وتحليل النصوص في دروسهم وفي أبحاثهم، على استعمال عبارة الجملة الابتدائية للجملة الواقعة في صدر نص الخطاب، والجملة الاستئنافية على كل جملة لم تقع في دَرْجِه"(١).

ولعل الصوابَ إطلاقُ مصطلح الجملة الاستئنافية على كل جملة وقعت في دَرْج نص الخطاب، أي: في أثنائه.

ومن الممكن أن نَعدَّ قول الدسوقي (١٢٣٠هـ): "وهذه تسمى مستأنفة استئنافًا تامًّا"(٢) في تعليقه على قول ابن هشام (٧٦١هـ): "المفتتح بها النطق"؛ تفريقًا واضحًا بين الجملتين الابتدائية والمستأنفة، وعلى هذا فله فضل قصب السبق على المحدثين.

وربما اعتمد علماء النحو القدامى في جعلهم الجملة الابتدائية والمستأنفة بمعنى واحد في الاصطلاح على ما نقلوه من علماء المعاجم، الذين جعلوا دَلالة الاستئناف في جميع اشتقاقاته اللغوية تدور حول معنى الابتداء والأولية، كما أشرت إليه سابقًا عند حديثي عن مفهوم الاستئناف(٣).

مواضع الجملة الاستئنافية:

بعد أن تم تحرير القول في الفرق بين الجملتين الابتدائية والاستئنافية، يأتي الحديث عن مواطن الجملة الاستئنافية.

تقع الجملة الاستئنافية في مواضع عدة، مع اختلاف العلماء في بعضها، منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

أولًا: في نحو قولنا: مات فلان، يرحمه الله، فجملة: (يرحمه الله) استئنافية لا محل لها من الإعراب، شريطة أن يقف المتكلم عليها، أما لو وصل كلامه بحيث قال مثلًا: مات فلان – يرحمه الله – ليلة الأحد، فالجملة حينها اعتراضية بين الظرف ومتعلقه، وهي أيضًا لا محل لها من الإعراب.

ثانيًا: جملة أفعال القلوب، حين تعمل أو تلغى بتأخيرها نحو: زيد قائم ظننت، وزيدًا قائمًا ظننت.

ثالثًا: جملة الاستثناء في نحو: جاء القوم خلا زيدًا، وخلا زيد، ولا يكون زيدًا، وحاشا زيدًا، وقيل: إنها حالية.

---

(١) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس "نحو النص"، محمد الشاوش، جامعة منوبة، كلية الآداب، المؤسسة العربية، تونس، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ /٢٠٠١م، (٣٤٥/١).

(٢) حاشية الدسوقي على مغني اللبيب (٨١٤/٢).

(٣) ينظر: (ص ٣- ٤)، أصول تحليل الخطاب (٣٤٣/١ – ٣٤٥).

رابعًا: الجملة الواقعة بعد النداء، كما في قوله: ﷺ " يا معاذ لا تدعنّ في دبر كل صلاة، اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك "، فجملة: (لا تدعنَّ) استئنافية.

خامسًا: الجملة المفيدة للتعليل، نحو قوله ﷺ حين مر على رجل من الأنصار يعظ أخاه في الحياء، فقال له: "دعه فإن الحياء من الإيمان" فجملة (فإن...) استئنافية.

سادسًا: المخصوص بالمدح أو الذم، في نحو: نعم القائد خالد، فإذا أعرب (خالد) بأنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو خالد، فهذه الجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

سابعًا: الجملة الواقعة بعد (حتى) الابتدائية، كما في قول جرير:

فما زالت القتلى تُمَجُّ دماؤهم بدجلةَ حتى ماءُ دجلةَ أشكلُ

فالجملة الاسمية (ماء دجلة أشكل) مستأنفة؛ لوقوعها بعد (حتى) الابتدائية.

ثامنًا: مذ ومنذ وما بعدهما في نحو: ما رأيته مذ يومان، فهي جملة مستأنفة جوابًا لسؤال تقديره عند من قدر (مذ) مبتدأ: ما أمد ذلك؟ وعند من قدرها خبرًا: ما بينك وبين لقائه.

تاسعًا: الجملة المنفية وما بعدها، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ﴾ [1]، فقوله سبحانه: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ﴾ وما بعدها مستأنفات على وجه التعليل[2].

حروف الاستئناف:

من المعلوم أن حروف الاستئناف سميت بذلك؛ لأنها تقترن بجملة الاستئناف، ولا شك أنها تمثل رابطًا لُغويًّا بين جملة الاستئناف وما يسبقها من كلام، ولا يتحتم ارتباطها دائمًا بجملة الاستئناف؛ لأن هذه الجملة قد ترد في أثناء الكلام من دون هذه الروابط التي بلغ عددها ثمانية أحرف[3] من دون استقصاء.

---

(١) آل عمران: ١١٨.

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، (ص: ٣٦٩ – ٣٧٠، ٣٧٢ –٣٧٣)، شرح قواعد الإعراب لابن هشام، (ص: ١٣٨، ١٤٦– ١٤٨، ١٥١)، التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (ص: ٣٤٦–٣٤٧)، دروس في صنعة الإعراب (ص: ٣٨، ٤٢–٤٣).

(٣) ينظر على سبيل المثال: كتاب الأزهية، علي بن محمد الهروي (٤١٥هـ)، تح عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، (ص: ١٢٠ – ١٢١، ١٢٧ – ١٣٠، ٢١٥ – ٢١٦، ٢٢٠ – ٢٢٢، ٢٣١، ٢٤١ –٢٤٣)، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، الرضي الإستراباذي (٦٨٦هـ)، دراسة وتح د. يحيى مصري وآخر، جامعة الإمام، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، (١١٥٢/٢/٢ – ١١٥٣، ١٣٢٤ – ١٣٢٥، ١٣٣٦ – ١٣٣٨، ١٣٥٤ – ١٣٥٦)، رصف المباني، المالقي (٧٠٢هـ)، تح أحمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٤هـ، (ص: ٩٤، ١٣٢، ١٥٥، ١٨٠ – ١٨١، ٢٧٦، ٣٧٨، ٤١٦ – ٤١٧)، إعراب الجمل وأشباه الجمل (ص: ٣٨–٣٩)، دروس في صنعة الإعراب (ص: ٤٠ – ٤٢).

١- الواو الاستئنافية:

وتأتي الواو للاستئناف؛ تفريقًا لها عن الواو العاطفة، حتى لا يُتوهَّم أن ما بعدها معطوف عليها، والأمثلة على ذلك كثيرة:

فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[١].

فالواو في قوله: ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ استئنافية وليست عاطفة.

ومنه أيضًا قول الله ﷻ: ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[٢].

فالواو للاستئناف، وجملة: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ مستأنفة؛ لأنه من كلام الله تعالى، أما ما قبلها فمن كلام بلقيس.

ومثاله أيضًا قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[٣].

وشاهد الاستئناف قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾

وهو من كلام الله تعالى، وما قبله من كلام إبراهيم عليه السلام حكاية عنه.

والواو بمعنى الاستئناف في القرآن الكريم كثيرة جدًّا[٤].

ومن جميل ما وضعت فيه واو الاستئناف: عندما مر بأبي بكر رضي الله عنه رجل معه ثوب، فقال: أتبيعه؟ قال: لا رحمك الله. فقال أبو بكر رضي الله عنه: قد قومت ألسنتكم لو تستقيمون، ألا قلت: لا ورحمك الله[٥].

ومنه ما حُكي أن المأمون قال ليحيى بن أكثم: هل تغديت اليوم؟ فقال: لا، وأيد الله أمير المؤمنين. فقال المأمون: ما أظرف هذه الواو وأحسن موقعها![٦].

---

(١) الأعراف: ١٨٦.

(٢) النمل: ٣٤.

(٣) إبراهيم: ٣٨.

(٤) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، بدر الدين المرادي (٧٤٩هـ)، تح د. فخر الدين قباوة وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، (ص: ١٦٣)، إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، اليمامة، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط٧، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م، (٤٥/١) وما بعدها.

(٥) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبو منصور الثعالبي (٤٢٩هـ)، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م، (ص:٦١١)، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الزمخشري (٥٣٨هـ)، تح د. سليم النعيمي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العراقية، (د.ت)، (٢٦٣/٤).

(٦) ثمار القلوب (ص: ٦١١)، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار (٢٦٣/٤).

ومن لطائف ما ورد في واو الاستئناف وجمال موقعها، قول أبي الطيّب المتنبي[١]:

وتحتقر الدنيا احتقارَ مجرّبٍ يرى كل ما فيها وحاشاك فانيَا

قال أبو منصور الثعالبي: فَقَوله: (وحاشاك) حَشْوٌ فِيهِ مَا من الْحَلَاوَة، وَعَلِيهِ مَا عَلَيْهِ من الطلاوة[٢]، فالواو استئنافية، وقوله: حشو يقصد استئنافًا، والجملة بعد الواو استئنافية لا محل لها من الإعراب.

ومن ذلك قول امرئ القيس:

وقد أغتدي ومعي القانصانْ وكلٌّ بمَرْبأة مُقتفِرْ

فالواو في قوله: وكلٌّ، للاستئناف.

وقول أبي اللحام التغلبي:

على الحَكَم المأتيّ يومًا إذا قضى قضيته ألَّا يجورَ ويقصدُ

فالواو في قوله: ويقصد، للاستئناف[٣].

٢- الفاء:

وهي الواقعة بين جملتين لا يصح العطف بينهما، لاختلافهما خبرًا وإنشاءً، مثل: زرني فإني أكرمُك.

ومنه قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾[٤].

فجملة: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ استئنافية، والفاء فيها للاستئناف.

وقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[٥] فجملة: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ استئنافية، والفاء استئنافية.

ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ﴾[٦].

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني (٧٣٩هـ)، تح محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، (٢١٥/٣)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، تح عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، (٥٥/٩-٥٦).

(٢) ثمار القلوب (ص:٦١٢)، كتاب الأزهية، (ص: ٢٣١)، رصف المباني، (ص: ٤١٦-٤١٧).

(٣) رصف المباني (ص: ٤١٧)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، (ص: ٣٤٨).

(٤) الكوثر: ١-٢.

(٥) الأعراف: ١٩٠.

(٦) البقرة: ١٠٢.

فالفاء في قوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ للاستئناف، وما بعدها جملة استئنافية. وعلى غراره قوله سبحانه: ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٩٢﴾ (١)، فقوله: ﴿فَتَعَالَىٰ﴾ الفاء فيه للاستئناف، والجملة بعدها استئنافية(٢).

وقد جاءت الفاء للاستئناف في الشعر، ومن ذلك قول الحطيئة متحدثًا عن الشعر وصعوبته:

يريد أن يعربه فيعجِمُهْ

فالفاء في قوله (فيعجمه) للاستئناف، لذا رفع الفعل بعدها.

ومنه قول جميل:

ألم تسأل الربع القواءَ فينطقُ وهل تُخْبِرَنْك اليومَ بيداءُ سَمْلقُ

فقوله: (فينطقُ) رفعت؛ لأن الفاء للاستئناف(٣). بينما يرى المرادي (٧٤٩هـ) أن الفاء أتت في الحقيقة للعطف لا للاستئناف(٤).

٣- ثم:

يأتي الاستئناف بـ (ثم)، وأبرز أمثلته قول الله تعالى: ﴿أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ (٥)، فجملة: ﴿ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ استئنافية، وثم للاستئناف، والفعل بعدها مرفوع دليل على الاستئناف.

ومن ذلك أيضًا، قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾(٦)، حيث وقعت جملة ﴿يُعِيدُهُۥٓ﴾استئنافية.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ١١١﴾(٧) فقوله: ﴿لَا يُنصَرُونَ﴾ رفع؛ لأن (ثم) للاستئناف.

ومن ذلك قولهم: "بلغني ما صنعت اليوم، ثم ما صنعت أمس أعجب"، غير أن المرادي (٧٤٩هـ) يرى أن (ثم) تأتي للعطف لا للابتداء(٨).

---

(١) المؤمنون: ٩٢.

(٢) كتاب الأزهية (ص: ٢٤١-٢٤٣)، دروس في صنعة الإعراب، (ص: ٤٠).

(٣) كتاب الأزهية (ص: ٢٤٢-٢٤٣)، رصف المباني (ص ٣٧٨ – ٣٧٩)، الجنى الداني (ص: ٧٦).

(٤) الجنى الداني (ص: ٧٦).

(٥) المرسلات: ١٦-١٧.

(٦) العنكبوت: ١٩.

(٧) آل عمران: ١١١.

(٨) الكشاف، أبو القاسم الزمخشري، (٥٣٨هـ)، تح عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢١هـ /٢٠٠١م، (٤٢٩/١-٤٣٠)، رصف المباني (ص: ١٧٣ – ١٧٥)، الجنى الداني (ص: ٤٣١ – ٤٣٢)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ١٢٧، ٣٧١)، إعراب الجمل وأشباه الجمل (ص: ٣٩).

٤- حتى الابتدائية:

وهي التي يقع بعدها جملة اسمية أو فعلية، فمثال الاسمية: مرض زيد حتى إن قومه أشفقوا عليه، ومثال الفعلية: مرض زيد حتى لا يرجون شفاءه.

ومن ذلك، قول الله تعالى:

﴿وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾(١)، برفع الفعل بعد حتى على الاستئناف، وهي قراءة متواترة(٢).

ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟﴾ (٣)، حيث دخلت (حتى) على الجملة الفعلية التي فعلها ماض.

وعلى نسقه جاء قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ (٤)

ومن ذلك قول جرير:

فما زالت القتلى تُمج دماؤهم بدجلة حتى ماءُ دجلة أشكلُ

ومنه أيضًا قول الفرزدق:

فيا عجبًا حتى كليبٌ تسبني كأن أباها نهشل أو مجاشع

وقد دخلت (حتى) المفيدة للاستئناف على الجملتين الاسمية والفعلية، كما في قول امرئ القيس:

سريت بهم حتى تكلُّ مطيهم وحتى الجيادُ ما يُقَدن بأرسان(٥)

٥- أم المنقطعة:

وهي حرف إضراب بمعنى (بل)، ومنه قول الله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾(٦)، والمعنى: بل يقولون افتراه، والجملة استئنافية بعد أم.

ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾:(٧)

---

(١) البقرة: ٢١٤.

(٢) يُنظر تخريجها في: معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، (٢٩٥/١).

(٣) الأعراف: ٩٥.

(٤) الزمر: ٧١.

(٥) كتاب الأزهية (ص: ٢١٥-٢١٦)، رصف المباني (ص: ١٨٠-١٨١)، مغني اللبيب (ص: ١٣٧-١٣٩)، دروس في صنعة الإعراب (ص: ٤٠-٤١).

(٦) السجدة: ٢-٣.

(٧) الرعد: ١٦.

وعلى شاكلته قوله تعالى: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾[١]

أي: بل أنا خير.

وقول العرب أيضًا: "إنها لإبل أم شاء"، والمعنى: بل هي شاء.

ومن ذلك قول علقمة بن عبدة:

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ... أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم

أم هل كبير بكى لم يقض عبرته ... إثر الأحبة يوم البين مشكوم

فـ (أم) بمعنى (بل) في البيتين.

وعلى نسقه قول الأخطل:

كذبتْك عينُك أم رأيت بواسط ... غَلَسَ الظلام من الرَّباب خيالَا

أي: بل رأيت.

ومن ذلك قول أفنون التغلبي:

أم كيف ينفع ما تُعطي العَلُوقُ به ... رِئمانَ أنف إذا ما ضُنَّ باللبن

فأم هنا بمعنى بل[٢].

٦- لكن التي للاستدراك:

في نحو قول الله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٣].

وقوله سبحانه: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ﴾[٤].

و﴿لَٰكِنِ﴾ هنا حرف ابتداء بمعنى (الإضراب) أي: بل الله يشهد.

وعلى شاكلته قول زهير:

إن ابن ورقاء لا تخشى بوادره ... لكن وقائعه في الحرب تنتظرُ

ومثله قول طرفة:

ولست بحلال التلاع مخافة ... ولكن متى يسترفد القوم أرفدِ

---

(١) الزخرف: ٥٢.

(٢) كتاب الأزهية (ص: ١٢٧-١٣٠)، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، (٢/٢/١٣٣٤-١٣٣٨)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، (ص: ٥٦-٥٩)، دروس في صنعة الإعراب (ص: ٤١).

(٣) الزخرف: ٧٦.

(٤) النساء: ١٦٦.

وكقولهم: جاء زيد لكنَّ عمرًا لم يحضر، فجملة: (لم يحضر) خبر (لكن)، وجملة (لكن) مع معموليها استئنافية لا محل لها من الإعراب[1].

٧- بل التي للإضراب الانتقالي:

كما في قوله تعالى: ﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ١٥ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦﴾ [2]، فجملة: ﴿فَصَلَّىٰ﴾ معطوفة على ما قبلها، وجملة: ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ﴾ استئنافية.

ومنه قول الله تعالى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ﴾[3]، فترك الكلام الأول، وأخذ بـ(بل) وما بعدها، وهي من ثم حرف ابتداء فيما سلف وما سيأتي، ومعناها الإضراب في جميع الأحوال.

وقوله سبحانه أيضًا: ﴿وَلَدَيۡنَا كِتَٰبٞ يَنطِقُ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٦٢ بَلۡ قُلُوبُهُمۡ فِي غَمۡرَةٖ مِّنۡ هَٰذَا﴾[4].

وهذا كثير في القرآن الكريم، غير أن ابن مالك (٦٧٢هـ) قد وهم عندما زعم بأنها لا تقع في التنزيل إلا بهذا المعنى، كما يقول المرادي (٧٤٩هـ).

وعلى غرار ما سبق قول أبي ذؤيب:

بَل هل أُريك حمول الحي غادية كالنخل زينها يُنْع وإفضاح

ومثله قول لبيد رضي الله عنه:

بل من يرى البرق بتُّ أرقُبُه يُزجي حَبيًّا إذا خبا ثقبا

وعلى منواله قول الشاعر:

بل ما عزاؤك من شمس مُتوَّجة يكاد يَهْلِك من تبدو له فَرَقا[5]

٨- أو التي بمعنى بل:

كما في قوله تعالى: ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ﴾[6]، أي: بل هم يزيدون، في حين يرى المالقي (٧٠٢هـ) بأنها للإبهام هنا، مع كونها أيضًا قد تأتي بمعنى (الواو)، غير أن إتيانها بمعنى (بل) قال به: الكوفيون، وأبو علي (٣٧٧هـ)، وأبو الفتح (٣٩٢هـ)، وابن برهان (٤٥٦هـ).

---

(١) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، (١٣٥٦/٢/٢)، رصف المباني (ص: ٢٧٥-٢٧٦)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ٢٨٩)، إعراب الجمل وأشباه الجمل (ص: ٣٩-٤٠)، دروس في صنعة الإعراب (ص: ٤٢).

(٢) الأعلى: ١٥-١٦.

(٣) ص: ١-٢.

(٤) المؤمنون: ٦٢- ٦٣.

(٥) كتاب الأزهية (ص: ٢٢٠-٢٢٢)، رصف المباني (ص: ١٥٥-١٥٧)، الجنى الداني (٢٣٥ – ٢٣٦)، دروس في صنعة الإعراب (ص: ٤٢).

(٦) الصافات: ١٤٧.

ومثله قول الله تعالى: ﴿ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ﴾ (١).

ومثله قوله سبحانه: ﴿وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ﴾ (٢)

وعلى غرار الآيات قول جرير:

ماذا ترى في عيال قد برمت بهم ... لم أحص عدتهم إلا بعداد

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية ... لولا رجاؤكَ قد قتَّلت أولادي

وقول ذي الرمة:

بدت مثل قرن الشمس في رونق ... وصورتِها أو أنتِ في العين أملحُ

يريد: بل أنت أملح(٣).

أغراض ومقاصد الاستئناف:

تتعدد أغراض ومقاصد الاستئناف النحوي، وسنعرض لبعضها؛ لتوضيح قيمة الاستئناف في الجملة عند النحويين، ومن أهم هذه الأغراض والمقاصد: (قطع الصفة وقطع البدل وقطع العطف والتوكيد)، والغرض من هذا القطع بأشكاله المختلفة هو تحدد المعاني لأغراض بلاغية منها: (التعظيم والمدح والترحم والذم والاختصاص)، وبالتالي تتداخل المعاني النحوية والبلاغية، وهذا يوحي بمدى تقارب هذين العلمين واتصالهما، وصلابة تشابك موضوع الاستئناف بينهما، وإليك الحديث مفصَّلًا عن هذه الأغراض والمقاصد.

أشرت سابقًا إلى تعريف القطع(٤)، وهأنذا آتي على تطبيقاته ومقاصده النحوية، خاصة في أبواب التوابع، وسأبدأ بـ:

أولًا: قطع الصفة عن الموصوف

يتحدث السهيلي (٥٨١هـ) عن فائدة قطع الصفة عن الموصوف، فيقول: "وفائدة القطع من الأول أنهم أرادوا تجديد مدح أو ذم غير المذكور في أول الكلام؛ لأن تجدد لفظ غير الأول دليل على تجدد معنى، وكلما كثرت المعاني وتجدد المدح كان أبلغ، وقد رأيت هذا المعنى للفراء (٢٠٧هـ) فاستحسنته"(٥). ومن ثم نجد أن الصفة قد

(١) البقرة: ٧٤.

(٢) النحل: ٧٧.

(٣) كتاب الأزهية (ص: ١٢٠-١٢١)، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، (٢/٢/١٣٢٤-١٣٢٥)، رصف المباني (ص: ١٣٢)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ٧٦-٧٧)، إعراب الجمل وأشباه الجمل (ص: ٤٠) مع هامش (١).

(٤) ينظر: (ص: ٤).

(٥) نتائج الفكر في النحو، السهيلي (٥٨١هـ)، تح.د. محمد البنا، دار الرياض، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، (ص:٢٣٧).

تنقطع عن الموصوف، فإمَّا أن ترفع على إضمار مبتدأ، أو تنصب على إضمار فعل تقديره: أعني أو أخص، نحو: مررت بمحمد المقدام، بالرفع على تقدير: هو المقدام، وبالنصب على تقدير: أعني المقدام.

قال الخضري (١٢٨٧هـ) في حاشيته على شرح ابن عقيل: "واعلم أن النعت إذا قطع خرج عن كونه نعتًا كما ذكره ابن هشام (٧٦١هـ)، وتكون جملته مستأنفة لا محل لها"(١)، ولعله يريد قول ابن هشام (٧٦١هـ): "وحقيقة القطع: أن يُجعَل النعت خبرًا لمبتدأ، أو مفعولًا لفعل"(٢).

ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾(٣)، فقراءة النصب على تقدير فعل بمعنى: أذم، وقراءة الرفع على الاستئناف، والتقدير: هي حمالة(٤).

وعلى شاكلة آية المسد قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣﴾(٥). فقوله: ﴿الَّذِينَ﴾ يجوز في إعرابه أن يكون في محل جر؛ إمَّا على النعت للمتقين، أو على البدل، ويجوز نصبه على المدح على القطع، ويجوز فيه أيضًا الرفع على القطع، أي: هم الذين، أو على الابتداء والخبر(٦).

ومثلهما قوله تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢﴾(٧)، فإن جمهور النحاة يعربون قوله: ﴿الَّذِي﴾ بدلًا أو نعتًا مقطوعًا، رفعًا أو نصبًا(٨).

وقد وضع سيبويه (١٨٠هـ) في كتابه لمثل ذلك بابًا بعنوان: (ما ينتصب على التعظيم والمدح) فقال: " وإن شئت جعلته صفة فجرى على الأول(٩)، وإن شئت قطعته فابتدأته(١٠)، وذلك قولك: الحمدُ للهِ الحميدَ هو، والحمدُ لله أهلَ الحمد... ولو ابتدأته فرفعته كان حسنًا، كما قال الأخطل:

نفسي فداءُ أميرِ المؤمنين إذا ... أبدى النواجذَ يومٌ باسلٌ ذكرُ

---

(١) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، محمد الخضري(١٢٨٧هـ)، دار الفكر، (د.ت)، (٢٧٠/١).

(٢) أوضح المسالك، ابن هشام (٧٦١هـ)، تح محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د.ت)، (٣١٨/٣).

(٣) المسد: ٤.

(٤) معجم القراءات (٦٣١/١٠-٦٣٢).

(٥) البقرة: ٢- ٣.

(٦) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، تح صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، (٦٧/١).

(٧) الهمزة: ١- ٢.

(٨) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب (٩٩٢/٢/١) دراسة وتح د. حسن الحفظي.

(٩) أي أخذ إعراب الموصوف.

(١٠) على إضمار: هو.

الخائضُ الغمرَ والميمونُ طائرُه خليفةُ اللهِ يُستسقى به

والشاهد فيه استئناف المدح في قوله: (الخائض) وما بعده، وقطعه من قوله: (أمير المؤمنين)، فرفعه، ولو نصبه على القطع لكان حسنًا أيضًا، ولو جره على البدل أو النعت لجاز كذلك[٢].

ونظير هذا، قول الخِرْنِق[٣]:

لا يبعدنْ قومي الذين هُمُ سَمُّ العداة وآفة الجُزْرِ
النازلين بكل معترك والطيبون معاقدَ الأُزْرِ

فرفع الطيبون على الابتداء.

ويدخل الاستئناف في (ما يجري من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه) تقول: أتاني زيدٌ الفاسقَ الخبيثَ، لم يرد أن يكرره، ولا يُعرِّفك شيئًا تنكره، ولكنه شتمه... فقطعت الصفة ونصبت على تقدير فعل بمعنى: أَذْكُرُ الفاسق الخبيث.

وقال عروة الصعاليك العبسي:

سقوني الخمر ثم تكنَّفوني عُداةَ الله من كذب وزور

إنما شتمهم بشيء قد استقر عند المخاطبين[٤]، والشاهد هنا نصب " عداة " على الاستئناف.

ثانيًا: قطع البدل

في ضوء اطلاعي على درس البدل عند النحاة، يبدو أن القطع فيه جائز، بل كثير على غرار ما سبق في درس النعت عندهم، ولهذا فإن الاستئناف يجيء عند قطع البدل لأغراض بلاغية كالمدح أو الذم أو غيرها.

يقول سيبويه في هذا السياق: "هذا بدل المعرفة من النكرة... وقطع المعرفة من المعرفة مبتدأة: أما بدل المعرفة من النكرة فقولك: مررت برجلٍ عبدِ الله.. وإن شئت قلتَ: مررت برجلٍ عبدُ الله، كأنه قيل لك: من هو؟ أو ظننت ذلك.. وأما الذي يجيء مبتدأ، فقول الشاعر وهو مهلهل:

ولقد خبطن بيوت يَشْكُرَ خبطة أخوالُنا وهُمُ بنو الأعمام

كأنه حين قال: خبطن بيوت يشكر، قيل له: وما هم؟ فقال: أخوالنا، وهم بنو الأعمام"[٥].

---

(١) الكتاب، سيبويه (١٨٠هـ)، تح عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، (٦٢/٢).

(٢) الكتاب (٦٢/٢). هامش (٣)

(٣) الكتاب (٦٤/٢)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري (٥٧٧هـ)، تح محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، (٤٦٨/٢).

(٤) الكتاب (٦٤/٢، ٧٠) مع تعليقات المحقق.

(٥) الكتاب (١٤/٢ – ١٦، ٦٣).

ومن الأمثلة على ذلك، قول الله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾(١).

قرئت (فئة) بالأوجه الثلاثة: الرفع والنصب والجر، وتوجيه هذه القراءات الثلاث:

الأول: (فئةٌ) بالرفع على القطع، وهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره: إحداهما فئة.

الثاني: (فئةً) بالنصب على القطع أيضًا، والتقدير: أمدح فئة.

الثالث (فئةٍ) بالجر على البدل من فئتين، وبالتالي دخل الاستئناف في الآية مرتين في حالي الرفع والنصب(٢).

وقوله سبحانه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾(٣)، فقوله ﴿رَبِّ﴾ بدل أو صفة لله تعالى، وقرئت على القطع، نصبًا على المدح، أو أعني، أو النداء، ورفعًا على الخبريّة(٤).

ومنه في الشعر، قول كثير:

وكنت كذي رجلين: رجلٌ ورجلٌ رمى فيها الزمان فشلَّتِ

والشاهد: قطع البدل في " رجل " فرفعها على الاستئناف(٥).

وقول مالك بن خويلد الخناعي:

يا ميَّ إنْ تفقدي قوما ولدْتِهِم أو تُخْلَسِيهم فإن الدهر خلَّاسُ

عمروٌ وعبدُ مناف والذي عهدت ببطن عرعرَ آبي الضيم عباسُ

والشاهد فيه: قطع (عمرو) وما بعده مما قبله، ورفعه على الابتداء، ولو نصب على البدل من (قوما) لجاز(٦).

ومن القطع على البدلية أيضًا، قول عبدة بن الطبيب:

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

فإذا جعلنا (هلكه) بدلًا من (قيس) نصبنا هلك على الخبرية لكان، وإذا رفع (هلكه) على الابتداء، رفع (هلك) على الخبرية(٧).

---

(١) آل عمران: ١٣.

(٢) البحر المحيط (٣٩٣/٢)، معجم القراءات (٤٥٠/١- ٤٥١).

(٣) الفاتحة: ٢.

(٤) الكشاف (٥٣/١)، التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري (٦١٦هـ)، تح سعد الفقي، دار اليقين، المنصورة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، (ص: ٩)، إعراب القرآن الكريم وبيانه (٢٩/١).

(٥) الكتاب (٤٣٢/١-٤٣٣)، خزانة الأدب (٢١١/٥-٢١٢).

(٦) الكتاب (٢/ ١٥-١٦) مع هامش (٣)، شرح أشعار الهذليين، أبو سعيد السكري (٢٧٥هـ)، تح عبدالستار فراج، مراجعة محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة (د.ت)، (٤٣٩/١).

(٧) الكتاب (١/ ١٥٦) مع هامش (١).

ثالثًا: قطع العطف:

يقول الألوسي: "ومجيء القطع مما أثبته الأئمة الأعلام، ووقع في الكتاب أيضًا، واستحسنه الأجلَّة، وجعلوه أبلغ من الإتباع"(١).

وقد ورد الاستئناف بقطع العطف في قول الله ﷻ: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾(٢).

والشاهد قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ﴾ فنصبها على القطع وتقدير فعل بمعنى: أخص أو أمدح.

وكذلك في قول الله تعالى: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾(٣)، فنصب (وَٱلصَّٰبِرِينَ) مثلما نصب (وَٱلۡمُقِيمِينَ) في الآية السابقة، فالاستئناف على قطع العطف، وتقدير فعل بمعنى: أمدح أو أخص، ولو رفعها على أول الكلام لجاز.

وعلى منوال الآيتين الكريمتين، قول أمية بن أبي عائذ:

ويأوي إلى نسوة عطَّلٍ وشعثًا مراضيع مثل السعالي

حيث نصب (شعثًا) بإضمار فعل تقديره: وأذكرهن شعثًا(٤).

ومن ذلك قول عروة بن حزام:

فما هو إلا أن أراها فجاءة فأُبهتَ حتى ما أكاد أجيب

إذ يجوز في قوله: (فأُبهتَ) النصب بالعطف على (أراها) المنصوب بـ (أن)، والرفع على القطع.

ومثله قول ابن أحمر:

يعالج عاقرا أَعيت عليه ليُلقحَها فينتجُها حُوارا

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت)، (٤٧/٢).

(٢) النساء: ١٦٢.

(٣) البقرة:١٧٧

(٤) الكتاب (٦٣/٢-٦٤، ٦٦)، الإنصاف في مسائل الخلاف (٤٦٨/٢)، معجم القراءات (٢٤٤/١-٢٤٥، ١٩٨/٢-١٩٩)، ثمار الصناعة في علم العربية، أبو عبد الله الدِّينوري، تح د. محمد الفاضل، جامعة الإمام، ط (دون)، ١٤١١/١٩٩٠م، (ص: ٤٦٧) مع هامش (٣).

فقوله: (فينتجُها) رفع على القطع، ولو نصبه إتباعًا لما قبله لجاز[١].

رابعًا: التوكيد

من أغراض الاستئناف عند النحويين التوكيد، لتقرير المعنى في نفس المستمع، وقد أوضح ابن جني (٣٩٢هـ) فائدة الاستئناف المؤكد للجملة فقال:

"...إن العرب إذا أرادت المعنى مكنته واحتاطت له، فمن ذلك التوكيد، وهو على ضربين:

أحدهما: تكرير الأول بلفظه،... نحو قولك: قام زيد قام زيد... قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر "[٢].

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[٣].

قال ابن هشام (٧٦١هـ) في أوضح المسالك[٤]: "فإن كان جملة فالأكثر اقترانها بالعاطف، نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[٥]، ونحو قوله تعالى: ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ "[٦].

ومن الاستئناف المؤكد قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٧]. فجملة: ﴿كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ استئناف مؤكد لقوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾؛ لأن المقصود من التشبيه بمن في أذنيه وقر، هو بعينه المقصود من التشبيه بمن لم يسمع، إلا أن الثاني أبلغ وآكد في المراد.

ومنه قول الله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[٨].

فجملة: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ استئناف مؤكد لقوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[٩].

ومن الشعر، قول سلامة بن جندل[١٠]:

---

(١) الكتاب (٥٤/٣) مع هوامش (٢، ٣، ٤)

(٢) الخصائص، ابن جني (٣٩٢هـ)، تح محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دار الكتب المصرية، ط (دون)، ١٣٧٦/١٩٥٣م، (١٠١/٣-١٠٤).

(٣) الفجر: ٢١-٢٢.

(٤) (٣٣٦/٣).

(٥) التكاثر: ٣-٤.

(٦) القيامة: ٣٤-٣٥.

(٧) لقمان: ٧.

(٨) يوسف: ٣١.

(٩) كتاب دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ /١٩٩٢م، (ص: ٢٢٨- ٢٢٩).

(١٠) خزانة الأدب (٢٧/٤)، المقاصد النحوية، بدر الدين العيني (٨٥٥هـ)، تح د. علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة،

أودى الشباب الذي مجد عواقبه فيه نَلَذُّ ولا لَذَّاتَ للشِّيب

أودى الشباب حميدا ذو أودى وذلك شأو غير مطلوب

والشاهد: أودى الشباب الثانية، فيه استئناف غرضه التوكيد، ويفيد أيضًا التحسر والتفجع.

ومنه قول الفضل بن عبدالرحمن القرشي(١):

وإياك إياك المراء فإنه إلى الشر دعاء وللشر جالب

وقول الشاعر(٢):

فأين إلى أين النجاء ببغلتي أتاك أتاك اللاحقون: احبس

ومن الاستئناف المؤكد قول بشار بن برد(٣):

بكرا صاحبي قبل الهجير إن ذاك النجاح في التبكير

جاء الاستئناف المؤكد بإن، واعلم أن من شأن (إن) إذا جاءت على هذا الوجه أن تفيد ربط الجملة بما قبلها، ولو أسقطت (إن) من قوله (إن ذاك النجاح في التبكير) لم تر الكلام يلتئم، ولرأيت الجملة الثانية لا تتصل بالأولى(٤).

المبحث الثاني: الاستئناف عند البلاغيين:

لقد أشرت فيما مضى إلى حديث ابن هشام (٧٦١هـ) عن الاستئناف البياني(٥)، حيث عرفه هناك، ومثَّل له، وأضيف على ما ذكرته ثمة قوله أيضًا: "وفي قوله تعالى ﴿سَلَٰمٌ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ﴾(٦) جملتان حذف خبر الأولى ومبتدأ الثانية، إذ التقدير: سلام عليكم، أنتم قوم منكرون، ومثله في استئناف جملة القول الثانية: ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ

ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، (٧٨٩/٢).

(١) الكتاب (٢٧٩/١)، خزانة الأدب (٦٣/٣-٦٤).

(٢) أمالي ابن الشجري، هبة الله بن الشجري (٥٤٢هـ)، تح د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، (٣٧٢/١)، خزانة الأدب (١٥٨/٥).

(٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي (٧٧٣هـ)، تح د. عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، (١٢٢/١)، الإيضاح في علوم البلاغة(٧٤/١).

(٤) معاني النحو، د. فاضل السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، (٢٨٩/١).

(٥) ص: ٤.

(٦) الذاريات: ٢٥.

إِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ﴾[1] وقد استؤنفت جملتا القول في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ﴾[2]."[3]

ولا شك أن ابن هشام (٦٧١هـ) قد انطلق في تعريفه للاستئناف البياني، وشواهده وأمثلته، مما توصل إليه عبدالقاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، إذ يقول في هذا السياق: "وإذا استقريت وجدت هذا الذي ذكرت لك، من تنزيلهم الكلام إذا جاء بعقب ما يقتضي سؤالًا، منزلته إذا صرح بذلك السؤال كثيرًا..."[4]

ومما يلفت النظر إليه في هذا الإطار، قول أحد رموز البلاغة المعاصرة: "ويسمى شبه كمال الاتصال "الاستئناف البياني"، ولكنه ليس ابتداء كلام منقطع عن سابقه، وإنما متولد منه، وناشئ عنه، إذ تتحرك النفوس نحو مواقف جديدة تثيرها الجملة الأولى، فالمعاني يستدعي بعضها بعضًا، حيث تتناسل الأغراض وقد يطول بها الكلام، فالمعاني في الكلام الحي الحافل تتوالد وتطول وتشتجر وتلتف؛ حتى تلتبس وتختلط، إلا على بصير بطرائقها، كثير المراجعة"[5].

أغراض ومقاصد الاستئناف:

إن أغراض الجملة الاستئنافية هي صورة بديعة في إغناء الثقافة البلاغية لدى البلاغيين، وفي الوقت نفسه تدلك على براعة الأديب شاعرًا أو كاتبًا، وما يمتاز به من جمال الصياغة، وحسن التذوق.

وتأكيدًا لأهمية أغراض الاستئناف، يقول شيخ البلاغيين (٤٧١هـ): " واعلم أنه ما من علم من علوم البلاغة أنت تقول فيه: "إنه خفي غامض، ودقيق صعب" إلا وعلم هذا الباب –يقصد الفصل والوصل– أغمض وأخفى وأدق وأصعب. وقد قنع الناس فيه بأن يقولوا إذا رأوا جملة قد ترك فيها العطف: "إن الكلام قد استؤنف وقطع عما قبله "، لا تطلب أنفسهم منه زيادة على ذلك. ولقد غفلوا غفلة شديدة"[6]. فتأمل قوله: "لا تطلب أنفسهم منهم زيادة على ذلك، ولقد غفلوا غفلة شديدة"!!!

ومن هنا تعددت مقاصد وأغراض الاستئناف عند النحويين والبلاغيين والمفسرين الذين تلمسوا أوجه البيان، ودلائل الإعجاز في آيات الكتاب الحكيم بصورة لافتة للنظر، وفي ذلك بلا شك دليل أهمية ومزيد عناية، ومن أبرز هذه الأغراض: (التعليل، الإخبار، الإيضاح بعد الإبهام، الدعاء، التفصيل والتقسيم، التعظيم، الرجاء، التعميم،

---

(١) الحجر: ٥١-٥٢.

(٢) هود: ٦٩.

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ٣٧٠).

(٤) كتاب دلائل الإعجاز، (ص:٢٣٥).

(٥) دلالات التركيب دراسة بلاغية، د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، (٣١٦-٣١٨) "بتصرف".

(٦) كتاب دلائل الإعجاز (ص: ٢٣١).

التعجب، الإطناب، الاحتراس، التهديد، براعة التخلص، التشويق، الترغيب، الاستدراك، الاستعطاف، التوبيخ، التبكيت، التذييل، الحث، التحريض، التكميل، الاقتضاب، الاستطراد، الوعد والوعيد)، إلى غير ذلك من المقاصد التي يبرزها الاستئناف عند أرباب هذه الصناعة، وليس المقام هنا مقام استقصاء دقيق لهذه الأغراض والمقاصد والأسرار، ولكنني سأعرض لبعضها؛ لإبراز قيمة الاستئناف وأثره، مستوحيًا ذلك من الشواهد القرآنية، والأحاديث النبوية، وكلام العرب شعره ونثره.

أولًا: التعليل

التعليل: زيادةٌ في الكلام عن أصل المعنى الذي يُقْصَدُ التعبير عنه لبيان علّته، أو سببه، أو الدليل على صحته، أو نفعه وفائدته.

وتتجلى أهمية التعليل في:

- الإقناع بصحة الكلام، أو بفائدة العمل بمقتضاه.
- توليد الدافع الذاتي للعمل بمقتضاه.
- زيادة تقرير مضمون الكلام بذكر علته.

وذلك؛ لأنّ النفس بطبعها تكون أكثر استعدادًا لتقبل الأخبار المعلّلة المقرونة ببيان أسبابها وأدلتها، ممّا لو قُدّمت لها الأخبار مجرّدة من ذلك.

وحينئذ يكون الكلام بالتعليل وبيان الدليل إطنابًا حسنًا مفيدًا، ذا أثرٍ في نفوس المتلقّين له.

وكثير من آيات القرآن الكريم ورد بها هذا التعليل، وهو بمثابة جواب سؤالٍ مقدّر في الذهن(١).

ومن أمثلة ذلك:

قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾(٢)، إنّ عبارَةَ: ﴿لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ هي بمعنى لِتُفْلِحُوا على سبيل الرّجاء، وقد تَمَّ المطلوب بعبارة: ﴿فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ لَكِنْ جاء الاستئناف بعدها للتعليل، والغرض منه توليد الدافع الذاتي للعمل بهذا المطلوب.

ومنه قول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾(٣).

---

(١) البلاغة العربية، أسسها، وعلومها، وفنونها، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني (١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦ م، (٢/٩٣ – ٩٤).

(٢) الأنفال: ٤٥.

(٣) المائدة: ٩٠ – ٩١.

في هذا النصّ اقْتَرن النهي عن الخمر والميسر والأنصاب والأَزْلاَمِ ببيان العلّة، أو السبب، أو الحكمة؛ لتوليد الدافع الذّاتي لاجتنابه، فجاء الاستئناف لحكم بلاغية ذاكرًا الأسباب التي تعين على اجتنابها فهي:

- رجس من عمل الشيطان.
- أن اجتنابها يرجى معه الخير والفلاح والفوز برضى الله عز وجلَّ.
- أن فعلها مدعاة للشيطان؛ لإيقاع العداوة والبغضاء بينهم؛ وصدهم عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة.

ومنه قول الله تعالى: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[1]

والشاهد في هذه الآية قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، حيث جاء الاستئناف هنا يرُدُّ على سؤال مُقدَّر وهو: ما السبب في قَصْرِ نفع جهاده على نفسه؟

فجاء الجواب التعليلي بعبارة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أي: إنَّ الله قادرٌ على نُصْرة دينه دون نصرة أحد من المؤمنين، لكن المجاهد يجاهد لنفسه؛ لأنه يعد لنفسه عند الله تعالى الثواب الأوفى، والرفعة في جنات النعيم[2].

ومن الشعر قول الفضل بن عبدالرحمن القرشي[3]:

فإيَّاكَ إيَّاك المراءَ فإنه إلى الشر دَعَّاء وللشر جالب

والاستئناف في: "فإنه إلى الشر دعاء" مع ما بعدها، حيث أفاد التعليل التحذير من المراء، وتأكيد البعد عنه.

ومنه قول جميل بن معمر[4]:

لا لا أبوح بحب بثنة إنها أخذت علي مواثقًا وعهودا

جاء الاستئناف البياني في قوله: إنها أخذت علي مواثقًا وعهودا، والغرض منه التعليل للنفي في قوله: لا أبوح بحب بثنة.

ومنه أيضًا: قول ابن نباتة السعدي[5]:

---

(١) العنكبوت: ٦.

(٢) البلاغة العربية، أسسها، وعلومها وفنونها، (٢/٩٤ - ٩٦).

(٣) خزانة الأدب (٣/٦٣-٦٤).

(٤) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تح وشرح د. عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، (٥/٢٠٨)، خزانة الأدب (٥/١٥٩ – ١٦٠).

(٥) أمالي ابن الشجري، (٣/٦٩)، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع العدواني (٦٥٤هـ)، تح د. حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د.ت)، (٣ / ٣٨٩، ٣٩١)، نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري (٧٣٣هـ)، تح د. حسن نور الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ت)، (٣/٢٠٧).

لم يبق جودك لي شيئًا أؤمله تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

حيث وقعت جملة (تركتني) استئنافية، وفائدتها التعليل.

ثانيًا: الإخبار

عرف علماء اللغة الخبر بأنه: الكلام الذي يحتمل الصدق أو الكذب، وقيل: الخبر: ما يصح السكوت عليه(١)، وقال الزركشي: الخبر القصد منه إفادة المخاطب(٢).

ومن تعريفات الخبر: أنه العلم بالأشياء المعلومة من جهة الخبر، تقول: خبرته خُبْرًا وخِبْرة، وأخبرت: أعلمت بما حصل لي من الخبر(٣)، وقيل: الخبر ما أتاك من نبأ عمن تستخبر(٤).

فمن الاستئناف الإخباري، قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾(٥)، وقع الاستئناف الإخباري في قوله تعالى: ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾؛ لبيان فضل التوراة التي أنزلها الله تعالى على موسى- عليه السلام – وأنها كتاب عظيم، فيه هدى للناس ونور.

وقول الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾(٦).

ويأتي الاستئناف الإخباري في أول الكلام، مثل قول الله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾(٧)، فجملة: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ﴾ استئناف إخباري لما سيأتي بعده.

وقول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ﴾(٨). والشاهد: الاستئناف الإخباري المتقدم في الآية، في قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾.

ومن الاستئناف الإخباري في الشعر، قول حسان بن ثابت رضي الله عنه(٩):

---

(١) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (٨١٦هـ)، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م،(ص: ١٢٩).

(٢) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي (٧٩٤هـ)، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، (٣١٧/٢)

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (٤٢٥هـ)، تح صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، (ص:٢٧٣).

(٤) لسان العرب، مادة: (خ.ب.ر).

(٥) المائدة:٤٤.

(٦) الأنبياء:١١٢.

(٧) الرعد: ٢٤.

(٨) المائدة: ٣.

(٩) جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، (١/ ٤٢٩)، نهاية الأرب في فنون الأدب، (٢٥٠/١٠)، شرح أبيات مغني اللبيب، عبدالقادر البغدادي (١٠٩٣هـ)، تح عبدالعزيز رباح وآخر، دار الثقافة العربية، دمشق، ط١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، (٨٨/٢).

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم جسمُ البغال وأحلامُ العصافير

الاستئناف الإخباري في قوله: جسم البغال، وأحلام العصافير، والتقدير: أجسامهم أجسام البغال، وأحلامهم أحلام العصافير.

قال سيبويه: "لم يرد أن يجعله شتمًا، ولكنه أراد أن يعدد صفاتهم ويفسرها، فكأنه قال: أما أجسامهم فكذا، وأما أحلامهم فكذا"(١).

ومنه قول معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه(٢):

إن تناقش يكن نقاشك يا ر بِّ عذابا لا طوق لي بالعذاب

فجملة: (لا طوق لي بالعذاب) استئناف إخباري يظهر إيمان المذنب واعترافه بعذاب الله تعالى.

ومنه أيضًا قول جميل(٣):

ألم تسأل الربع القواء فينطقُ وهل تُخْبِرَنْك اليوم بيداءُ سَمْلقُ

فقوله: (فينطقُ) جاء للاستئناف الإخباري؛ لأن الفاء قبله معناها الاستئناف.

ثالثًا: الإيضاح بعد الإبهام

وذلك بأن يُورِدَ المتكلّم المعنى مُبْهَمًا، وبَعْدَ ذلك يُورِدُه مُوَضَّحًا، ووجه حُسْنِ هذه الطريقة مع الفوائد التي تتحصّل بها، أن فيها ما يلي:

(١) إبراز الكلام في مَعْرض الاعتدال الذي يدلُّ عليه الإيجازُ بالإبْهام، والإطنابُ بالإيضاح، فتكون المحصّلة اعتدالًا.

(٢) إيهَام الْجَمْعِ بين المتنافِيَيْنِ، هما الإيجاز والإطناب، إذ الجمع بين المتنافِيَيْن من الأُمور الغريبة المستطرفة المثيرةِ للإعجاب.

ومن فوائد "الإيضاح بعد الإبْهام" ما يلي:

(١) تقديم المعنى الواحد في صورتين مختلفتين، إحداهما مبهمة، والأخرى موضّحة.

(٢) تمكين المعنى في نَفْسِ الْمُتَلَقِّي تمكينًا زائدًا؛ لوقوعه بعد استشراف النفس إليه بالإبْهام.

---

(١) الكتاب (٢/٧٤).

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني (٤٥٦هـ)، تح محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، (١/٣٥)، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، إعداد د.إميل بديع = = يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، (١/٣٦٠).

(٣) رصف المباني (ص: ٣٧٨- ٣٧٩).

(٣) تكميل لذّة العلم به، إذْ بدأتْ ناقصةً بالإبْهام، وكَمُلَتْ بالإيضاح، فالشيء إذا علم ناقصًا تشوّقت النفس إلى العلم به كاملا، وحصل لديها ظمأ لمعرفته، فإذا استكملت النفس معرفته كانت لذّتها أشدّ من حصول العلم به دفعة واحدة[١].

فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[٢].

الآية الثانية استئناف لإيضاح الإبهام في الآية الأولى؛ من أجل تشويق السامع إلى الإيمان بالله ﷻ، والجهاد في سبيله بالمال والنفس.

ومنه ما رواه البخاري ومسلم، عن أنس ﷺقال: قال النبيُّ ﷺ: "يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَيَشِبُّ مِنْهُ اثْنَانِ: الحرصُ على المال، والحرصُ عَلَى الْعُمْرِ"[٣].

وأيضًا عن أبي هريرة ﷺ: "لاَ يَزَالُ قَلْبُ الكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدّنْيا، وطُولِ الأَمَل"[٤].

وقول ابن الرومي أو ابن أبي طاهر يمدح عبد الله بن وهب[٥]:

إذا أبو قاسم جادت لنا يده — لم يُحمد الأجودان: البحر والمطرُ

وإن أضاءت لنا أنوار غرته — تضاءل النيران: الشمس والقمرُ

وإن نضا حده أو سل عزمته — تأخر الماضيان: السيف والقدرُ

من لم يبت حذرا من سطو صولته — لم يدر ما المزعجان: الخوف

ينال بالظن ما يعيا العِيان به — والشاهدان عليه: العين والأثرُ

والاستئناف في: الأجودان: البحر والمطر[٦]، والنيران: الشمس والقمر، والماضيان: السيف والقدر، والمزعجان: الخوف والحذر، والشاهدان: العين والأثر، والغرض منه: الإيضاح بعد الإبهام.

ومنه قول البحتري[٧]:

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة (١٩٦/٣ – ١٩٧)، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، (٦٦/٢).

(٢) الصف:١٠-١١.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة (١٩٩/٣) بلفظ آخر، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها (٦٧/٢).

(٤) البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها (٦٧/٢).

(٥)نهاية الأرب في فنون الأدب (١٧٧/٣)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة الحسيني العَلَوي (٧٤٥هـ)، تح د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، (٤/٢، ٥٠/٣ – ٥١).

(٦) في مثل هذا وما شابهه يسمى عند أرباب البلاغة، التوشيع: وهو أن يأتي في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الأول. انظر: تحرير التحبير (٢/ ٣١٦)، نهاية الأرب في فنون الأدب (١٢٤/٧)، تح د. علي أبو ملحم، الطراز (٥٠/٣) التعريفات: (ص:٩٧).

(٧) الإيضاح في علوم البلاغة (١٩٩/٣)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (١٣٨٦هـ)، مكتبة الآداب،

لما مشين بذي الأراك تشابهت أعطاف قضبان به وقدود

في حلتي حبر وروض فالتقى وشيان: وشي ربا ووشي برود

وسفرن فامتلأت عيون راقها وردان: ورد جنى وورد خدود

ومتى يساعدنا الوصال ويومنا يومان: يوم نوى ويوم صدود

الشاهد: جاء الاستئناف للإيضاح بعد الإبهام في: وشيان: وشي ربا ووشي برود، وردان: ورد جنى وورد خدود، يومان: يوم نوى ويوم صدود.

وقول ابن المعتز[1]:

فما زلت في ليلين: شعر وظلمة وشمسين: من خمر ووجه حبيب

والشاهد فيه قوله: ليلين: شعر وظلمة، وشمسين: من خمر ووجه حبيب، وهو استئناف جاء لتفسير ما قبله.

رابعًا: التفصيل والتقسيم

التفصيل والتقسيم من أغراض الاستئناف عند البلاغيين، حيث إن الأديب المميز، شاعرًا كان أو كاتبًا، هو الذي يتناول موضوعه بإتقان، ثم يقوم حينها بالتفصيل والتقسيم؛ ليعطي القارئ مزيدًا من البيان؛ حتى يثبت في ذهنه ما يبتغيه من طرحه لموضوعه، ومن اللافت للنظر أن القيرواني أطال عنده الوقوف كثيرًا[2].

فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾[4].

فجملة: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ استئناف تفصيلي، يبين قوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾.

وقوله تعالى أيضًا: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[5].وقد يأتي الاستئناف تفصيلًا وتقسيمًا لعدد قبله؛

المطبعة النموذجية، (د.ت)، (٢/١٣٥).

(١) الإيضاح في علوم البلاغة (٣/١٩٩)، بغية الإيضاح (٢/١٣٥).

(٢) انظر العمدة (٢/٢٠ – ٣١).

(٣) القلم: ١٠-١٣.

(٤) الفرقان: ٥٣.

(٥) النور: ٤٥.

طلبًا للإيضاح، كقوله ﷺ: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له".

ومن هذا الغرض قوله عليه السلام: "وهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت"(١).

ومن الاستئناف أيضًا لغرض التفصيل والتقسيم، قول المنصور لجرير بن عبد الله: إني لأعدّك لأمر كبير! قال: يا أمير المؤمنين، قد أعدّ الله لك مني، قلبًا معقودًا بنصيحتك، ويدًا مبسوطة بطاعتك، وسيفًا مسلولًا على أعدائك(٢).

ومنه قول الحسن بن سهل يوما للمأمون: الحمد لله يا أمير المؤمنين على جزيل ما آتاك، وسنيّ ما أعطاك؛ إذ قسم لك الخلافة؛ ووهب لك معها الحجّة؛ ومكّنك بالسلطان؛ وحلّاه لك بالعدل؛ وأيّدك بالظفر؛ وشفعه لك بالعفو؛ وأوجب لك السعادة؛ وقرنها بالسياسة(٣).

ومن الشعر قول لبيد بن ربيعة –رضي الله عنه– يرثي أخاه(٤):

وما الناس إلا عاملان: فعامل يُتَبِّر ما يبني وآخر رافع

وشاهد الاستئناف التفصيلي في قوله: فعامل يتبر ما يبني وآخر رافع.

ومن الاستئناف التفصيلي الذي أفاد جمال التقسيم قول الخنساء ترثي أخاها صخرًا:

حمَّال ألوية، هبَّاط أودية شهَّاد أندية، للجيش جرار

وقول أعرابية تتفجع على ولدها الغائب:

فيا ولدي مُذ غبت كدَّرتَ فقلبيَ مصدوعٌ وطرفيَ دامعُ
وفكريَ مسقوم وعقليَ ذاهب ودمعيَ مسفوح وداري بلاقعُ(٥)

ويندرج تحت هذا الغرض أيضًا قول المتنبي:

الدهر معتذر والسيف منتظر وأرضهم لك مُصْطاف ومرتبعُ

---

(١) العمدة (٢١/٢).

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم بن علي القيرواني الحصْري (٤٥٣هـ)، شرح وتح د. زكي مبارك ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، (٩٤٤/٤).

(٣) المصدر السابق نفسه (٩٤٤/٤– ٩٤٥).

(٤) الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ)، تح وشرح أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط(بدون)، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م، (٢٧١/١)، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد الهاشمي (١٣٦٢هـ)، مؤسسة المعارف، بيروت، (د.ت)، (٨٧/٢).

(٥) مجاني الأدب في حدائق العرب، الأب لويس شيخو اليسوعي، (١٣٤٦هـ)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط (بدون)، ١٩١٣م، (٢١٢/٦)، جواهر الأدب (٣٩١/٢).

للسبي ما نكحوا للقتل ماولدوا للنهب ما جمعوا للنار ما زرعوا[1]

خامسًا: الاحتراس

الاحتراس: وهُو أن يُؤْتى في كَلام يُوهم خلاف الْمَقْصُود بِما يَدْفَعهُ[2].

وقد وقع كثيرا في القرآن، وفي كلام العرب (شعرا ونثرا).

فمن القرآن، قول الله تعالى: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾[3].

الاستئناف بالاحتراس في قوله: ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ حتى لا يتوهم فساد المعنى.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾[4].

والشاهد: الاحتراس في قول الله ﷻ: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ﴾

ومنه قوله ﷻ: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[5].

والاستئناف بالاحتراس في قول الله ﷻ: ﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾.

ومن الشعر، قول طرفة بن العَبْد، يمدح بهَا قَتَادَة بن مسلمة الْحَنَفِيّ[6]:

فسقى ديارَك غيرَ مفسدها صوبُ الربيع وديمةٌ تهمي

والاحتراس في قوله: (غير مفسدها)، فَإِن نزُول الْمَطَر قد يكون سَببًا لخراب الدُّنْيَا وفسادها، فَدفع ذَلِك بقوله محترسًا: (غير مفسدها).

ومنه قول ابن المعتز، يصف فرسًا[7]:

صببنا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها أيد سراع وأرجل

والاستئناف بالاحتراس وقع في قوله: (ظالمين) حتى لا يتوهم أنها فرس بليدة تستحق الضرب.

ومن الاستئناف بالاحتراس أيضًا، قول عنترة[8]:

---

(١) العمدة (٢٦/٢)، الطراز (٧٩/٣).

(٢) المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، سعد الدين التفتازاني (٧٩٢هـ)، تح د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، (ص: ٤٩٨)، التعريفات (ص: ٢٥-٢٦)، بغية الإيضاح (١٤٢/٤).

(٣) القصص: ٣٢.

(٤) يوسف: ٣٥.

(٥) الإنسان: ٨.

(٦) العمدة (٥٠/٢)، الطراز (٥٨/٣)، المطول (ص: ٤٩٨)، شرح أبيات مغني اللبيب (٣٨٥/٤).

(٧) العمدة، (٥٤/٢، ٦٩)، تحرير التحبير (٢/ ٣٢١)، نهاية الأرب في فنون الأدب (١٢٤/٧)، بغية الإيضاح (١٤٣/٢).

(٨) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر بن الأنباري (٣٢٨هـ)، تح عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م، (ص: ٣٣٦)، العمدة (٥١/٢)، جواهر الأدب (٦٠/٢).

أثني علي بما علمت فإنني سمح مخالطتي إذا لم أظلم

والشاهد في قوله: (إذا لم أظلم) استئناف، الغرض منه: الاحتراس.

سادسًا: الدعاء

تأتي الجملة المستأنفة للدعاء، ومعناه: الرغبة فيما عند الله تعالى، وسؤاله سبحانه مما في خزائنه.

فمن ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾(١).

والاستئناف بالدعاء في قوله تعالى: ﴿غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾.

وقوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ﴾(٢).

جاء الاستئناف بالدعاء عليهم في قوله تعالى: ﴿أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ﴾.

وقوله تعالى: ﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾(٣)، وشاهد الاستئناف بالدعاء في قوله تعالى: ﴿فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾.

وقوله عز وجل: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾(٤)، وشاهد الاستئناف الدعائي في قوله تعالى: ﴿غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾.

وقول الله تعالى أيضًا: ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾(٥)، والاستئناف بالدعاء وقع في قوله تعالى: ﴿وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.

وقول الله سبحانه على لسان نبي الله يوسف – عليه السلام –: ﴿أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾(٦)، والاستئناف الدعائي في قوله ﷻ: ﴿تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾

ومن الشعر، قول مجنون بني عامر(٧):

يا رب لا تسلبني حبها أبدًا ويرحم الله عبدًا قال آمينا

---

(١) البقرة: ٢٨٥.

(٢) هود:٩٥.

(٣) الملك: ١١.

(٤) المائدة: ٦٤.

(٥) البقرة: ٢٥٠.

(٦) يوسف: ١٠١.

(٧) أمالي ابن الشجري (٣٩٥/١)، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، (٩٠/٨).

جملة: يرحم الله، استئنافية جاءت للدعاء لا محل لها من الإعراب.

ومنه قول يحي بن المبارك اليزيدي[١]:

ملَّكته حبلي ولكنه ألقاه من زهد على غاربي

وقال إني في الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب

والشاهد قوله: (انتقم الله من الكاذب)، جملة استئنافية للدعاء.

ومنه أيضًا قول عاتكة بنت زيد[٢] –رضي الله عنها–:

تالله ربك إنْ قتلت لمسلمًا وجبتْ عليك عقوبةُ المتعمد

فقولها: وجبت عليك... جملة استئنافية دعائية

سابعًا: حسن الابتداء وبراعة الاستهلال

إن حسن الابتداء، أو براعة المطلع: هو أن يُجعل أول الكلام رقيقًا سهلًا، واضح المعاني، مُستقلًّا عمّا بعده، مناسبًا للمقام، بحيث يجذب السامع إلى الإصغاء بكلّيته؛ لأنه أول ما يقرع السمع، وبه يُعرفُ ما عنده، قال ابن رشيق: إن حسن الافتتاح داعية الانشراح، ومطية النجاح[٣].

أمَّا في القرآن الكريم فيقول ابن أبي الإصبع عنه: "وإذا نظرت إلى فواتح السور الفرقانية جملها ومفرداتها، رأيت من البلاغة والتفنن في الفصاحة ما لا تقدر العبارة على حصر معناه"[٤].

وأما في الشعر فقيل: إن أحسن ابتداء ابتدأت به العرب، قول النابغة[٥]:

كِليني لهمٍّ يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

قَالَ ابْن أبي الإصبع فِي تَحْرِير التحبير: "ولعمري لقد أحسن ابْن المعتز الاخْتِيَار، فَإِنِّي أظنّه نظّر بَين هَذَا الِابْتِدَاء، وَبَين ابْتِدَاء امرئ الْقَيْس... فَرَأى ابْتِدَاء امرئ الْقَيْس على تقدّمه وَكَثْرَة مَعَاني ابْتِدَاءاته متفاوت الْقسمَيْنِ جدا؛ لِأَن صدر الْبَيْت جمع بَين عذوبة اللَّفْظ، وسهولة السّبك، وَكَثْرَة الْمعَانِي بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعَجز، فإن ألفاظ الْعَجز غَرِيبَة بِالنِّسْبَةِ إلى ألفاظ الصدر... فبَيت امرئ الْقَيْس وَإِن كَانَ أَكثر معَان من بَيت النَّابِغَة، فبيت النَّابِغَة أفضل من جِهَة ملاءمة أَلْفَاظه، ومساواة قسميه "[٦].

---

(١) دلائل الإعجاز (ص: ٢٣٧ – ٢٣٨)، عروس الأفراح (٤٩٧/١).

(٢) خزانة الأدب (٣٧٣/١٠ – ٣٧٤).

(٣) العمدة (٢١٧/١ – ٢١٨)، جواهر الأدب (٣٤١/١).

(٤) تحرير التحبير (١٧٢/١).

(٥) أمالي ابن الشجري (٣٠٦/٢)، نهاية الأرب في فنون الأدب (١١١/٧)، خزانة الأدب (٣٢٥/٢-٣٢٨، ٢٢/١١- ٢٥).

(٦) (١/ ١٦٨-١٦٩)

ومن أحسن ما ابتدئ به، قول إسحاق بن إبراهيم الموصليّ[١]:

هل إلى أن تنام عيني سبيل إن عهدي بالنوم عهد طويل

ومن براعة الاستهلال، قول المتنبي[٢]:

عدوك مذموم بكل لسان وإن كان من أعدائك القمران

ومنه أيضًا، قول شوقي[٣]:

تلك الطبيعة قف بنا يا ساري حتى أريك بديع صنع الباري

وقول أبي تمام[٤]:

لا أنت أنت ولا الديار ديار خف الهوى وتقضت الأوطار

ومن جمال الاستهلال، قول أبي العلاء المعري[٥]:

يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر لعل بالجزع أعوانا على السهر

وقد خلب القلوب ابن المعتز في تناسب القسمين بقوله[٦]:

أخذت من شبابيَ الأيام وتولى الصبا عليه السلام

ومن بديع ما قيل في براعة الاستهلال، قول أبي نواس[٧]:

لمن دمن تزداد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم

فانظر إلى براعة أبي نواس كيف خاطب الدمن بخطاب تود القصور العالية أن تتحلى بشعاره، مع بلوغه غاية الحسن في تناسب الطرفين.

ووصلت براعة الاستهلال إلى الغاية التي لا تدرك، وما سمع أشد جمالا من بيت جميل، حين قال[٨]:

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب (١١١/٧)، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، أبو الفتح العباسي (٩٦٣هـ)، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ط(بدون)، ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م، (٢٣٠/٤-٢٣١).

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب (١١١/٧).

(٣) الشوقيات، أمير الشعراء أحمد شوقي (١٣٥١هـ)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د. ت، (٤٢١/٢).

(٤) زهر الآداب (٦٥٩/٣)، خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي (٨٣٧هـ)، شرح عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، دار البحار، بيروت، ط (بدون)، ٢٠٠٤م، (٢٠/١)

(٥) تحرير التحبير (١/ ١٧١)، خزانة الأدب وغاية الأرب (٢٠/١).

(٦) خزانة الأدب وغاية الأرب (٢٠/١).

(٧) تحرير التحبير (١٧٠/١)، خزانة الأدب وغاية الأرب (٢٢/١).

(٨) سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي وذيل اللآلئ، أبو عبيد البكري (٤٨٧هـ) تح عبدالعزيز الميمني، دار الحديث، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، (٩٤٦/٢)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك وآخرين، المكتبة

ألا أيها الرَّكْبُ النيامُ أَلَا هُبُّوا أسائلكم هل يقتل الرجلَ

ومن البراعة في الاستهلال قول القطامي[1]:

إنا محيوك فاسلمْ أيها الطللُ وإنْ بَلِيتَ وإنْ طالت بك الطّيلُ

ومما فاق الوصف في براعة الاستهلال، قول المتنبي[2]:

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

وبهذا القدر من أغراض ومقاصد الاستئناف البلاغية أكتفي، ولولا خشية الإطالة لأوردت مزيدًا منها، ولكن يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، ومن السوار ما أحاط بالمعصم، كما يقول أرباب البيان.

وقفة للموازنة:

تعرَّض البحث سابقًا في التمهيد إلى تعريف الاستئناف لغةً واصطلاحًا، وخلص إلى أنه: ابتداء كلام جديد متصل في المعنى دون اللفظ، باستعمال روابط معينة تسمى (حروف الاستئناف)، على أن هذه الأحرف قد تحذف وتتلمس من ثَم وجوه الاتصال المعنوي بين الكلام السابق واللاحق من دونها، وفي المقابل عرج البحث على مصطلح (القطع).

وفي التمهيد أيضًا عرض البحث أنواع الاستئناف، وكانت محصلته عبارة عن نوعين هما: الاستئناف البياني أو العرفي، والاستئناف غير البياني (النحوي) أو اللغوي، وقد وقف عند تعريفهما، إذ عرَّف البياني بأنه: ما كان جوابًا لسؤال مقدر في الكلام، وأمَّا النحوي: فهو أعم من ذلك، بحيث يشمل البياني، ويزيد عليه ما لم يكن جوابًا لسؤال مقدر.

على حين بيَّن موقف بعض العلماء من نوعيه السابقين بحصرهما في نوع واحد، وهو (الاستئناف النحوي)، أي: إن (الاستئناف البياني) جزء من (الاستئناف النحوي)، وبهذا يكون الاستئناف نوعًا واحدًا يسمى (النحوي)، وفي هذا الرأي مغالطة؛ إذ لا يمكن أن يحصر الاستئناف في الجانب النحوي دون البلاغي، وهما وإن كانا يلتقيان في مواطن معينة، غير أنهما بلا شك يختلفان في مواضع أخرى، ولا يضير أن يكون النحوي أعم من البلاغي، ولكن الإشكال أن يلغى البلاغي تمامًا.

ومن هنا نقول إن مفهوم الاستئناف عند الطرفين، يمكن أن تكون دلالته مشتركة بينهما، وفي الوقت ذاته أيضًا قد يكون لكل علم منهما نظر مستقل إليه، فبالنظر إلى أن مفهومه مشترك بينهما يُعد حينها وجهًا من وجوه

العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، (٥٨٩/١).

(١) خزانة الأدب (٤٨١/٦).

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب (١٣٠/٧).

الاتفاق، وإذا ما أصبح لكل درس منهما تعاطٍ خاص معه، فيعد هذا ملمحًا من ملامح افتراقهما، فمفهوم هذا المصطلح إذن متصل منفصل في آنٍ واحد.

وفي صلب البحث كان هناك مبحثان هما: المبحث الأول وعنوانه: (الاستئناف عند النحويين)، وقد ناقش البحث تحته عناوين عدة هي:

(الفرق بين الجملتين الابتدائية والاستئنافية)، وفي هذا السياق أورد البحث رأي ابن هشام (٧٦١هـ)، الذي يرى أنهما شيء واحد ولا فرق بينهما، ويمكن أن يُتعذَّر عن ابن هشام (٧٦١هـ) هنا بأنه تبع في ذلك ما أورده المعجميُّون حول معنى الاستئناف في اللغة، بينما تعقبه بعض المحدثين مرتئين أن الجملة الاستئنافية مستقلة عن الجملة الابتدائية، لاختلاف موقع كل منهما في النص، وهذا ما أيده البحث حينها.

ومن العناوين المطروحة تحت هذا المبحث: (مواضع الجملة الاستئنافية) وقد ذكر البحث لها تسعة مواضع مقرونةً بالشواهد والأمثلة، دون استقصاء لها بشكل دقيق، مع ملاحظة اختلاف بعض العلماء فيها.

ومن العناوين أيضًا: (حروف الاستئناف)، وقد وصل عددها ثمانية أحرف، وليس هذا هو العدد الفعلي، ولكن هذا ما تيسر الوقوف عليه، وقد فصل البحث الحديث عنها، مدعمًا إياها بالشواهد والأمثلة.

ونبه البحث هنا إلى أنه ليس من الضروري أن تأتي دائمًا هذه الأحرف أو غيرها رابطة بين الجملة الاستئنافية وما قبلها، فقد تجيء الجملة ومعها هذه الأحرف، وقد تأتي من دونها، غير أن حرفي (الواو والفاء) تعد أكثر هذه الأحرف استعمالًا في معنى (الاستئناف).

وهنا ملحظ مهم قد يمثل صورة من صور الافتراق بين الدرسين النحوي والبلاغي، ألا وهو أن الأخير منهما أكثر دقة والتماسا للمعنى الصحيح في دراسة الاستئناف، وتحديدًا عندما لا يكون هناك روابط ظاهرة في الجملة المدروسة.

ولا يفهم مما سبق أن البلاغيين لم يعرِّجوا على حروف الاستئناف، بل العكس صحيح، وعلى هذا فالدرسان كلاهما تطرقا لهذه الأحرف، وهذا يشي بتقاربهما.

وختم المبحث الأول بـ (أغراض ومقاصد الاستئناف)، وقد جاءت في أربعة أنواع هي:

(١- قطع الصفة عن الموصوف، ٢- قطع البدل، ٣- قطع العطف، ٤- التوكيد).

وقد تناولها البحث بشكل مفصل في ضوء الشواهد والأمثلة التي ساقها.

ويلحظ هنا أن هذه الأغراض النحوية الأربعة، ينتج عنها أغراض بلاغية، مثل التعظيم، والمدح، والذم، والترحم، والاختصاص، وهذا يشير إلى أحد وجوه التقارب بين الدرسين النحوي والبلاغي، في تناولهما لموضوع الاستئناف.

وأما المبحث الثاني، فعنوانه: (الاستئناف عند البلاغيين).

في بداية هذا المبحث أشرت إلى أن ابن هشام (٧٦١هـ) قد عرف الاستئناف عند البيانيين، في نص سبق بيانه، مثبتًا ذلك من خلال الآيات القرآنية التي استشهد بها، ثم إيضاحًا لهذا النوع أكمل البحث نص ابن هشام (٧٦١هـ) الوارد في هذا السياق.

في حين أكد البحث أن ابن هشام (٧٦١هـ) يدور في فلك شيخ البلاغيين عبدالقاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، الذي تحدث عن الاستئناف، وعرّفه ومثَّل له تحت موضوع (الفصل والوصل) بصورة جلية.

ومع هذا تطرق البحث إلى حديث مهم لرمز من رموز البلاغة المعاصرة حول مفهوم شبه كمال الاتصال المسمى بالاستئناف البياني.

ومما يلفت النظر إليه أن البحث مهد لعنوان (أغراض ومقاصد الاستئناف عند البلاغيين) بما أشار إليه عبدالقاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، حول أهمية الاستئناف عند البلاغيين، وأنه يجب ألَّا يقنع الدارسون بما ظهر منه، بل يجب أن ينعموا النظر فيه؛ كي يخرجوا بنتائج مبهرة لأنفسهم وللمتلقين لهذا العلم، ويمكن أن نستشفَّ من حديثه أيضًا أن علم البلاغة وخاصة (علم المعاني)، لا يقتنع بالوقوف عند المعاني المباشرة للجملة الاستئنافية، بل يتطلب المعاني الدقيقة المستترة خلف تلك الألفاظ، وهذا الملمح قد يقودنا إلى أن البلاغيّين أكثر عمقًا في تناول الجملة الاستئنافية من النحويّين، الذين يكتفون عادةً بالنظر إلى الإعراب الظاهري لهذه الجملة دون التأمل في مكنوناتها وأسرارها.

وتحت هذا المبحث سجل البحث أبرز (أغراض ومقاصد الاستئناف عند البلاغيين)، ووقف عند سبعة منها؛ طلبًا للإيجاز، معززًا إياها بالشواهد القرآنية والنبوية وأقوال العرب شعرًا ونثرًا، وهي بإيجاز: (التعليل، الإخبار، الإيضاح بعد الإبهام، التفصيل والتقسيم، الاحتراس، الدعاء، حسن الابتدا، وبراعة الاستهلال)، مع العلم أن البحث أشار إلى قرابة ثلاثين غرضًا بلاغيًّا للجملة الاستئنافية.

وخلاصة هذه الوقفة أن الدرس النحوي قد يكون أكثر عموميةً في مناقشة قضايا الاستئناف، بينما نجد الدرس البلاغي يتحدث عما وراء الجملة الاستئنافية من معانٍ رائقة، وأسرار بديعة، وعلى هذا فالدرس النحوي أفقي، والدرس البلاغي رأسي، وبمعنًى آخر فإن الدرس النحوي يتناول البنية السطحية للجملة، على حين يدرس البلاغيون البنية العميقة لها، ومن ثَمَّ، فتلازُم الدرسين متحتِّمٌ، وتكاملُهما واجبٌ؛ لكي نقف على نتيجة مرضية، في دراسة هذه الجملة وما يتصل بها.

والبحث في ضوء ما سبق يأمل أن يكون فعلًا قد أجرى موازنة للاستئناف بين الدرسين النحوي والبلاغي، بما يحقق الغاية التي ينشدها، وبما يتواءم وحجم البحث.

الخاتمة:

بعد البحث في موضوع الاستئناف والتجوال في مراجعه ومصادره اللغوية والنحوية والبلاغية والأدبية والقرآنية، تبيَّن لي أن الموضوع يحتاج إلى دراسات موسعة؛ ليتمكن الباحثون بها من جمع أقوال النحويين والبلاغيين المتناثرة في بطون الكتب، ومن ثَم يتم عرضها وترتيبها وتبويبها، بصورة تمكِّن القارئ من الإلمام بأطراف هذا الموضوع المهم، الذي يبرز جمال اللغة العربية شعرًا ونثرًا، وإعرابًا وبيانًا، وإلقاء الضوء على كثير من أغراضه، الأمر الذي يحتاج إلى دراسات جادة، وتحقيق علمي يشبع نهم الباحثين عامة وطلاب علم العربية خاصة.

ومن خلال البحث ظهرت لي مجموعة من النتائج أهمها:

- أن الكتب القديمة التي أفردت للاستئناف بابًا مستقلًّا يُعنى بدراسته وتأصيله قليلة جدًّا.
- قلة الدراسات الحديثة التي عُنيت بموضوع الاستئناف، والبحث عن أغراضه، واستقصائها في كتب النحويين والبلاغيين خاصة.
- يُظَنُّ أن أعظم الكتب إثراءً لهذا الموضوع، واستقصاءً لمعظم قضاياه وأغراضه هو القرآن الكريم، وإن كان يسبقه تاريخيًّا ولا يقل عنه أهميةً ما وصل إلينا من شعر ونثر جاهلي، وما تزامن معه وما تلاه من العصور أيضًا، بدءًا من عصر الإسلام وانتهاء بالعصر الحديث.
- يكاد يجزم البحث أن تناول الاستئناف عند البلاغيين أعمق وأكثر دراية منه عند النحويين؛ لأنه بالنظر في أغراض ومقاصد الاستئناف، وهي لُبُّ البحث عند النحويين اتضح من خلالها أغراض بلاغية صرفة طغت على الجوانب النحوية.
- أن وقوف البحث على (مفهوم الاستئناف وأنواعه، والفرق بين الجملتين الابتدائية والمستأنفة، ومواضع الجملة الاستئنافية، وحروف الاستئناف، وأغراض ومقاصد الاستئناف عند النحويين والبلاغيين) لا يعني الاستقصاء الشامل والدقيق لهذه القضايا، ولا يقصد أيضًا أن الاستئناف فقط يحتوي على هذه العناصر دون غيرها، من هنا جاء درس هذه النقاط بما يتناسب وحجم البحث، وغايته التي يتغيَّاها من طرحه وتناوله.
- تبيَّن مما سبق أن الدرسين النحوي والبلاغي متكاملان في تعاطيهما مع قضايا الاستئناف، وإن كان الدرس البلاغي أوفى في ذلك من الدرس النحوي.
- في تنوع مصادر البحث ومراجعه دلالة على مدى تشتت قضاياه وتشظيها.

وبعد أن سقت النتائج فإني أوصي بما يلي:

- أن تتبنَّى الجامعات ومراكز الأبحاث المتخصصة مشروعاتٍ بحثيةً لمثل هذا الموضوع المهم، لبيان أثره، وإظهار قضاياه في القرآن الكريم والشعر والنثر على حد سواء.

- أن يكون هناك تعاون علمي بين المختصين في النحو والبلاغة من جهة، وبين المختصين في القرآن الكريم وعلومه المختلفة من ناحية أخرى؛ ليتكامل من ثَم دراسة هذا الموضوع من جوانبه جميعًا، ولتظهر نتائجه المثمرة والنافعة عليهم، وعلى المتلقين لمثل هذه الأبحاث البينية.
- أن تهتم المجامع اللغوية والنوادي الأدبية والجمعيات والصوالين الثقافية بهذه الموضوعات، بحيث تعمل على إقامة ندوات أدبية ولغوية تظهر أثر الاستئناف في الشعر والنثر.

هذا، والله الموفق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

فهرس المصادر والمراجع:

كتاب الأزهية، علي بن محمد الهروي (٤١٥هـ)، تح عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، محمد الشاويش، جامعة منوية، كلية الآداب، المؤسسة العربية، تونس، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، حلب، سوريا، ط٥، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م

إعراب القرآن، المنسوب خطأ إلى الزجاج (٣١١هـ)، تح إبراهيم الأبياري، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط (بدون) ١٩٦٣م.

إعراب القرآن الكريم وبيانه، أ. محيي الدين الدرويش، اليمامة، دمشق، بيروت، ابن كثير، دمشق، بيروت، ط٧، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

أمالي ابن الشجري، هبة الله بن الشجري (٥٤٢هـ)، تح د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري (٥٧٧هـ)، تح محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام (٧٦١هـ)، تح محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د.ت).

الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني (٧٣٩هـ)، تح محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، تح صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

البرهان في علوم القرآن، الزركشي (٧٩٤هـ)، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (١٣٨٦هـ)، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، (د.ت).

البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني (١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري (٦١٦هـ)، تح سعد الفقي، دار اليقين، المنصورة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع العدواني (٦٥٤هـ)، تح د. حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د.ت).

التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (٨١٦هـ)، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

التطبيق النحوي، د.عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن مرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ)، تح عبدالستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد، الكويت، ١٣٨٥هـ /١٩٦٥م.

ثمار الصناعة في علم العربية، أبو عبد الله الدينوري، تح د. محمد الفاضل، جامعة الإمام، ط (بدون)، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبو منصور الثعالبي (٤٢٩هـ)، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.

الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د.فاضل السامرائي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.

جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

الجنى الداني في حروف المعاني، بدر الدين المرادي (٧٤٩هـ)، تح د. فخر الدين قباوة وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، (١٣٦٣هـ) راجعه د. عبدالمنعم خفاجة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط٢٦، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد الهاشمي (١٣٦٢هـ)، مؤسسة المعارف، بيروت، (د.ت).

حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، محمد الخضري(١٢٨٧هـ)، دار الفكر، (د.ت).
حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، مصطفى الدسوقي (١٢٣٠هـ)، دار السلام، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي (٨٣٧هـ)، شرح عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، دار البحار، بيروت، ط (بدون)، ٢٠٠٤م.
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، تح عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
الخصائص، ابن جني (٣٩٢هـ)، تح محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، دار الكتب المصرية، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.
دروس في صنعة الإعراب، أ.د. رياض بن حسن الخوام، دار الطرفين، الطائف، ط١، ١٤٣٣هـ.
كتاب دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ /١٩٩٢م.
دلالات التركيب دراسة بلاغية، د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الزمخشري (٥٣٨هـ)، تح د. سليم النعيمي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العراقية، (د.ت).
رصف المباني، المالقي (٧٠٢هـ)، تح أحمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٤هـ.
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د. ت).
زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم بن علي القيرواني الحصري (٤٥٣هـ)، شرح وتح د. زكي مبارك ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م
سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي وذيل اللآلئ، أبو عبيد البكري (٤٨٧هـ) تح عبدالعزيز الميمني، دار الحديث، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
سنن ابن ماجة، ابن ماجة القزويني (٢٧٣هـ) تح شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
شرح أبيات مغني اللبيب، عبدالقادر البغدادي (١٠٩٣هـ)، تح عبدالعزيز رباح وآخر، دار الثقافة العربية، دمشق، ط١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

شرح أشعار الهذليين، أبو سعيد السكري (٢٧٥هـ)، تح عبدالستار فراج، مراجعة محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة (د.ت).

شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، الرضي الإستراباذي (٦٨٦هـ)، دراسة وتح د. حسن الحفظي وآخر، جامعة الإمام، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر بن الأنباري (٣٢٨هـ)، تح عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

شرح قواعد الإعراب لابن هشام، محيي الدين الكافيجي (٨٧٩هـ)، تح د. فخر الدين قباوة، دار طلاس، دمشق، ط٣، ١٩٩٦م.

الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ)، تح وشرح أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط(بدون)، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨.

الشوقيات، أمير الشعراء أحمد شوقي (١٣٥١هـ)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د. ت.

الصحاح، الجوهري (٣٩٣هـ)، تح أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧/١٩٨٧ م.

الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة الحسيني العلوي (٧٤٥هـ)، تح د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي (٧٧٣هـ)، تح د. عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني (٤٥٦هـ)، تح محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

الكتاب، سيبويه (١٨٠هـ)، تح عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

الكشاف، أبو القاسم الزمخشري (٥٣٨هـ)، تح عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

الكليات، أبو البقاء الكفوي (١٠٩٤هـ)، تح د.عدنان درويش وآخر، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

لسان العرب، ابن منظور (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

مجاني الأدب في حدائق العرب، الأب لويس شيخو اليسوعي (١٣٤٦هـ)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط (بدون)، ١٩١٣م.

المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (٤٥٨هـ)، تح مصطفى حجازي وآخر، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك وآخرين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

المصباح المنير، أبو العباس الفيومي الحموي (٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت).

المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، سعد الدين التفتازاني (٧٩٢هـ)، تح د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

معاني النحو، د. فاضل السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، أبو الفتح العباسي (٩٦٣هـ)، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ط (بدون)، ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م.

معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، إعداد د.إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام (٧٦١هـ)، تح مازن المبارك وآخر، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

مفتاح العلوم، السكاكي (٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب حواشيه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (٤٢٥هـ)، تح صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

المقاصد النحوية، بدر الدين العيني (٨٥٥هـ)، تح د. علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

نتائج الفكر في النحو، السهيلي (٥٨١هـ)، تح د.محمد البنا، دار الرياض، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

النحو الوافي، عباس حسن (١٣٩٨هـ)، دار المعارف، القاهرة، ط١٥، (د.ت).

نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري (٧٣٣هـ)، ج ٣ تح د. حسن نور الدين، ج٧ تح د. علي بوملحم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تح وشرح د.عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

p-ISSN: 1652 - 7189 e-ISSN: 1658 - 7472 Issue No.: 27 ... Shawwal 1442 H – June 2021 G

Albaha University Journal of Human Sciences

Periodical - Academic - Refereed

Published by Albaha University

دار المنار للطباعة 017 7223212

Email: buj@bu.edu.sa https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs